



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام

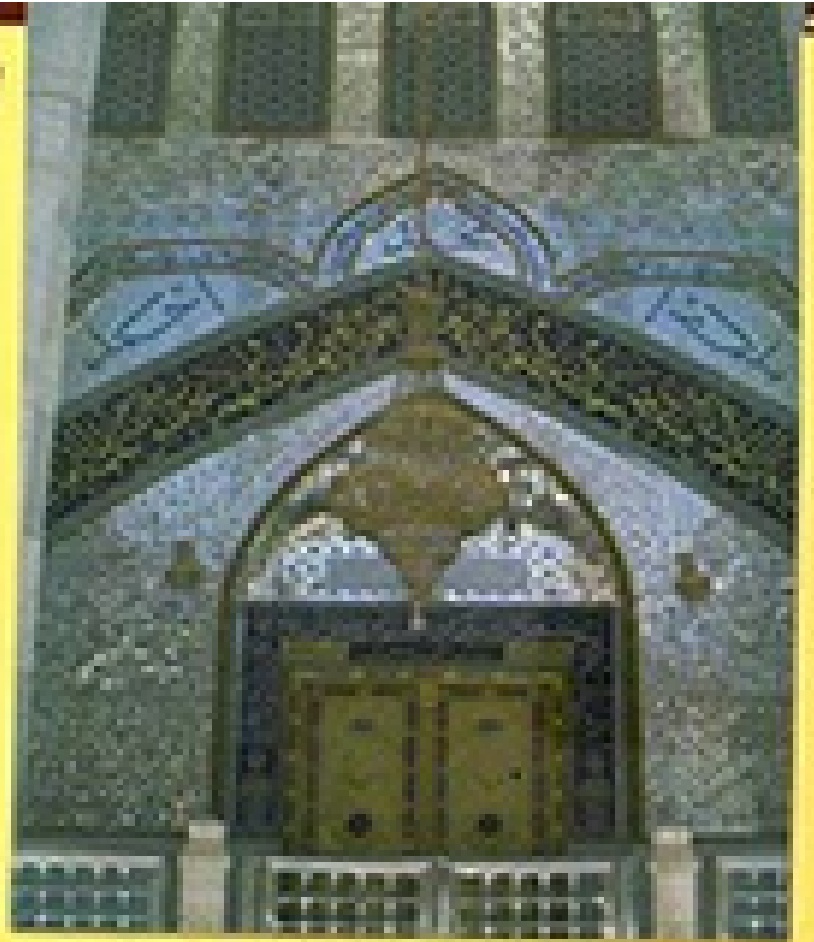


عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بمطبعة القلم والخط في دمشق سورية

١٢



مكتبة دار الحديث في دمشق
السيد محمد تقي المدرسي

الإسلام عسكركي

فدوة وأسوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الحسن العسكري، قدوه و اسوه

كاتب:

آيت الله سيد محمد تقى مدرسى

نشرت فى الطباعة:

محبان حسين (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	الامام الحسن العسكري، قدوه و اسوه
٦	اشاره
٧	اشاره
١١	المدخل
١٣	تمهيد
١٧	الفصل الأول: الميلاد الكريم
٣١	الفصل الثاني: الإمامشاهد ضره
٤٧	الفصل الثالث: شهادته الأليمه
٦٥	الفصل الرابع: كلمات من نور
٨١	تعريف مركز

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، ۱۹۴۵ -

عنوان قراردادی : [الامام الحسن العسكري، قدوه و اسوه. عربی]

عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسن العسكري، قدوه و اسوه/محمدتقی مدرسی

مشخصات نشر : تهران: مجبان الحسين (ع)، ۱۳۸۰ = ۲۰۰۱.

مشخصات ظاهری : ص ۸۵

هدایتگران راه نور؛ ج. ۱۳

شابک : ۹۶۴۷۳۷۳۰۸۲۳۰۰۰ ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی

یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیر نویس

عنوان دیگر : Imam Hasan Asgari(a) yn haiaty

آوانویسی عنوان : ایمام حسن عسگری(ع)ین حیاتی

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

موضوع : حسن بن علی(ع)، امام یازدهم، ۲۶۰ - ۲۳۲ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : ممی زاده، عباد، ۱۳۳۰ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۳۶/م ۱۳۵۴، ۴۰۴۵. ج. ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۹۵۸۴/ ۲۹۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
(٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الميامين!

السلام على الهداه والمجاهدين.

عندما تمرّ بنا ذكرى شهاده أو ميلاد واحد من أئمه الهدى عليهم السلام نذكر مدى الفجوه بين حياتنا والحياه التي بشر بها الوحي، وتجلّت في سيره النبي وأهل بيته صلى الله عليه واله.

والمصيبه الأكبر تتمثل في أن الكثير منا لا يعرف من حياه الأئمه إلّا النزر اليسير، وهل يمكن آتباعهم، وانتهاج سيرتهم؟

واليوم الثامن من ربيع الأول يصادف ذكرى شهاده الإمام الحسن العسكري عليه السلام النجم الحادى عشر الذى غاب عن أفق الإمامه فى مدينه سامراء التى بناها الخلفاء العباسيون، معسكراً لجنودهم الأتراك. بعد أن ضجّت من عبثهم عاصمتهم الأولى بغداد!!

وحيث أشرّع فى رسم صورته عن حياه الإمام العسكري عليه السلام أعترفُ بقَلّه المصادر المتوافره لدينا عن سيره الأئمه الأطهار من بعد الإمام الرضا عليه السلام، ولا أدرى ما السبب فى ذلك؟ على أننى أفترض قله تحقيق المؤرخين فى تلك الحقبه التى تميّزت بهدوء نسبي فى حقل السياسه، بالرغم من تنامي سائر الحقول؛ لأن أغلب المؤرخين السابقين

كانت تستهويهم الأحداث الكبيره أكثر من الأحداث المؤثره تاريخيًا من غيرها.

ص: ٨

فى اليوم العاشر من الربيع الثانى من عام ٢٣٢ هـ- وفى مدينه الرسول صلى الله عليه واله استقبل بيت الإمام الهادى عليه السلام ثانى أبنائه من امرأه فاضله، صالحه كانت تسمى حديث أو سلسل (١).

وبقى فى المدينه الى عام ٢٤٣ هـ، حيث انتقل - فيما يبدو- مع والده الكريم إلى عاصمه الخلافة العباسيه، سر من رأى، واستوطن معه فى منطقه تُسمى بالعسكر، ولُقِّبَ على أساسها بالعسكرى.

كما كان يلقب أيضاً ب-: الصامت، الهادى، الرفيق، الزكى، النقى. وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميده التى تجلّت فى حياته. للناس وكانت كنيته أبا محمد، والعامه من الناس، كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليه السلام (٢).

وكان للإمام أخ أكبر سنّاً يُسمّى ب- (محمد)، عظيم الشأن جليل المنزله، وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد والده، باعتباره أكبر أولاده، إلّا أن الإمام الهادى عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه ان صاحب العهد من بعده إنما هو أبو محمد الحسن، وفعلاً

ص: ١١

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

قُبض محمد في سن مبكر. ودُفن حيث مرقدته اليوم بين بغداد وسامراء، حيث يتوافد عليه الزوار ويدعون الله هناك فيستجيب لهم كرامه له ولآبائه الطاهرين.

وبوفاه السيد محمد- وهذا هو الاسم الذي يشتهر به عند الناس اليوم- عرف الجميع أن الإمام الحادي عشر سيكون أبا محمد الحسن.

ولمزيد من التوضيح قال له الإمام الهادي عليه السلام عند جنازه محمد كلمته المشهوره:

«يَا بُنَيَّ! أَحَدْتُ لَكَ شُكْرًا فَقَدْ أَحَدْتُ فِيكَ أَمْرًا» (١).

ولعل، ما أحدثه الله له إنما كان نعمه الاتفاق عليه، وعدم حدوث خلاف حول إمامته بعد والده، بصفته الابن الأكبر بعد وفاه محمد. وليس الإمامه ذاتها التي هي موهبه إلهيه لا ترتبط بالعمر وما أشبهه. والدليل على ذلك أن الإمام الهادي كان يشير إلى ذلك من قبل وفاه ابنه أبي جعفر محمد (المعروف بالسيد محمد)، كما أن روايات أخرى أشارت إلى ذلك مأثوره من آباءه الكرام. لنقرأ معاً بعض تلك النصوص التي اتفقت على محتواها الطائفة، وهي ذات دلالة كافيته على إمامه الإمام العسكري.

يقول عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو النَّوْفَلِيُّ:

«كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (يعني الإمام الهادي عليه السلام) فِي دَارِهِ فَمَرَّ عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا صَاحِبُنَا؟ فَقَالَ: «لَا، صَاحِبُكُمْ الْحَسَنُ» (٢).

ويروى عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْعَطَّارِ قَالَ:

«دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي الْأَحْيَاءِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ

ص: ١٢

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٠.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٢.

فَدَاكَ! مَنْ أَحْضَ مِنْ وُلْدِكَ؟ فَقَالَ: لَا تَخْضُوا أَحَدًا مِنْ وُلْدِي حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ أَمْرِي، قَالَ: فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدُ: فِيمَنْ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: الْأَكْبَرُ مِنْ وُلْدِي، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْبَرَ مِنْ جَعْفَرٍ» (١)

وهو الذى لقب بعدئذ بالكذاب أو التواب، لأنه ادعى الإمامه حيناً، ثم تراجع عن دعواه وتاب، وكان أبو جعفر، السيد محمد، أكبر أولاد الإمام الهادى، إلا أنه كان قد توفى يومئذ فيما يبدو.

وكتب الإمام الهادى عليه السلام إلى أبى بكر الفهفكى يقول له:

«أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي أَصِيحُّ آلِ مُحَمَّدٍ غَرِيزَةٌ وَأَوْثَقُهُمْ حُجَّةٌ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْخَلْفُ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهَى عُرَى الْإِمَامَةِ وَأَحْكَامُهَا، فَمَا كُنْتُ سَأَلِي مِنْهُ فَاسْأَلْهُ عَنْهُ، وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ» (٢).

وقد أشار الإمام الجواد عليه السلام إلى هذه الحقيقة أيضاً حيث جاء فى حديث مأثور عن الصِّفْرِ بْنِ دُلْفٍ قَالَ

: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ بَعِيدِي ابْنِي عَلِيٍّ، أَمْرُهُ أَمْرِي، وَقَوْلُهُ قَوْلِي، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَالْإِمَامَةُ بَعْدَهُ فِي ابْنِهِ الْحَسَنِ» (٣).

كما أن هناك روايات مستفيضه تناقلتها الثقاه من أئمه الحديث عن النبى الأكرم صلى الله عليه واله تُبَيِّنُ عدد الأئمه الاثنى عشر وأسماءهم وصفاتهم، بما لا يدع شكاً عند المؤمنين بأن حجه الله البالغه بعد الإمام الهادى كان سيدنا الإمام الحسن العسكرى عليه السلام.

وهكذا انتقلت مهام الإمامه الإسلاميه والخلافه الإلهيه إليه بعد

ص: ١٣

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٤.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٥.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٩.

وفاه والده الإمام الهادي وله من العمر ثلاث وعشرون عاماً.

وكان في سِنِي إمامته بقيه أيام المعتز العباسي ثم ملك المهتدي، وخمس سنين من ملك المعتمد (١).

صفاته وكراماته:

يصفه بعض معاصريه:

أنه عليه السلام كان «أَسْمَرًا، أَعْيُنًا، حَسَنُ الْقَامَةِ، جَمِيلُ الْوَجْهِ، جَيِّدُ الْبَدَنِ، حَدَثُ السِّنِّ، لَهُ جَلَالَةٌ وَهَيْبَةٌ» (٢).

وقد وصف جلاله وعظمه شأنه وزير البلاط العباسي في عصر المعتمد أحمد بن عبيد الله بن خاقان، مع أنه كان يحقد على العلويين ويحاول الوقيعه بهم، وصفه كما جاء في روايه الكليني فقال:

«مَا رَأَيْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيَّةِ مِثْلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِي هُدْيِهِ وَسُكُونِهِ وَعَفَافِهِ وَتُبْلِهِ وَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ، وَتَقَدِّمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ وَالْخَطْرِ، وَكَذَلِكَ الْقَوَادِ وَالْوَزَرَءِ وَالْكَتَّابِ وَعَوَامِّ النَّاسِ، وَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقَوَادِ وَالْكَتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِي غَايَةِ الْأَجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَالْمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايخِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَمْ أَرْ لَهُ أَرَّ لَهُ وَلِيًّا وَلَا عِدُوًّا إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ» (٣).

ص: ١٤

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

٢- (٢) سيره الأئمة الاثني عشر، ص ٤٩٠.

٣- (٣) سيره الأئمة الاثني عشر، ص ٤٨٢.

ووصفه الشاكرى الذى لازم خدمته فقال:

«كَانَ أَسْتَاذِي صَالِحًا مِنْ بَيْنِ الْعُلَوِيِّينَ لَمْ أَرَ قَطُّ مِثْلَهُ، قَالَ: وَكَانَ يَزُكُّ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ التُّوبَةِ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ شَيْءٌ عَظِيمٌ وَيَعْصُ الشَّارِعَ بِالدَّوَابِّ وَالْبَعَالِ وَالْحَمِيرِ وَالضَّجَّةِ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مَوْضِعٌ يَمْشَى وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ أَسْتَاذِي سَكَتَتِ الضَّجَّةُ وَهَذَا صَهِيلُ الْخَيْلِ وَنَهَاقُ الْحَمِيرِ

، قَالَ:

وَتَفَرَّقَتِ الْبَهَائِمُ حَتَّى يَصِيرَ الطَّرِيقُ وَاسِعًا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُتَوَقَّى مِنَ الدَّوَابِّ نَحْفَهُ لِيُزَحَمَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي مَرْتَبَةِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَصَاحَ الْبُؤَابُونَ: هَيَا تَوَا دَابَّةَ أَبِي مُحَمَّدٍ؛ سَيَكُنُ صَيَاحُ النَّاسِ وَصَهِيلُ الْخَيْلِ وَتَفَرَّقَتِ الدَّوَابُّ حَتَّى يَزُكَبَ وَيَمْضَى.

وأضاف فى صفة الإمام:

«كَانَ يَجْلِسُ فِي الْمِحْرَابِ وَيَسْجُدُ فَأَنَامَ وَأَتْتَبَهُ وَأَنَامَ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَكَانَ قَلِيلَ الْأَكْلِ، كَانَ يَحْضُرُهُ التِّينُ وَالْعِنَبُ وَالْخَوْخُ وَمَا شَاكَلَهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ الْوَاحِدَةَ وَالثَّنَيْنِ وَيَقُولُ: شُلْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ إِلَى صَبِيَانِكَ، فَأَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ؟ فَيَقُولُ: خُذْهُ مَا رَأَيْتَ قَطُّ أَسَدَى مِنْهُ» (١).

وعندما سجنه طاغية بنى العباسى، وقال بعض العباسيين للذى وُكِّلَ بسجنه (صالح بن وصيف):

«ضَيِّقْ عَلَيْهِ وَلَا تُوسِّعْ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: مَا أَضْيَعُ بِهِ، وَقَمَدٌ وَكَلْتُ بِهِ رَجُلَيْنِ شَرًّا مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَا مِنَ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ!»، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُؤَكَّلِينَ فَقَالَ لَهُمَا: وَيَحْكَمَا! مَا شَأْنُكُمَا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَا لَهُ: مَا نَقُولُ فِي رَجُلٍ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ كُلَّهُ، لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَتَشَاغَلُ بغيرِ الْعِبَادَةِ

،

ص: ١٥

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْنَا ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُنَا وَدَاخَلْنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ مِنْ أَنْفُسِنَا» (١).

وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه، حتى أن المعتمد العباسي حينما بُويع بالخلافه في تلك الظروف المضطربة التي لم يكن يلبث فيها الخليفة سنه أو بعض سنه جاء إلى الإمام العسكري عليه السلام وطلب منه الدعاء له بالبقاء عَشْرِينَ سَنَةً (وكان عنده تلك المدة طويلة جدًا بالقياس إلى من سبقه) فقال عليه السلام:

«مَدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ. فَأَجِيبْ وَتُوفِّي بَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً» (٢).

هذه واحده من كرامات الإمام عليه السلام، وقد حفلت كتب الحديث بكراماته التي تفيض عن حدود هذا الكتاب المختصر، وإنما نسوق بعضها لتزداد معرفه بحقه، وبأن أئمة الهدى نور واحد من ذريه طيبه بعضها من بعض، اصطفاه الله لبلاغ رسالاته وإتمام حجته، وإكمال نعمه علينا.

تعالوا نستمع معاً إلى الرواه كيف قُصُّوا علينا تلك الكرامات:

١- قَالَ أَبُو هَاشِمٍ (أحد الرواه):

«سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) (٣).

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بِمَا يَشَاءُ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا قَوْلُ اللَّهِ:

(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٤).

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: هُوَ كَمَا أُسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ

(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ

ص: ١٦

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٩.

٢- (٢) والمعتمد استخلف أكثر من ذلك ولعله بعد مده من خلافته طلب من الإمام ذلك، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٠٩.

٣- (٣) سورة الرُّوم، الآية: ٤.

٤- (٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّجُهُ اللَّهُ وَأَبْنُ حُجَّتِهِ فِي خَلْقِهِ» (١).

٢- قال أحد الرواه (على بن زيد): «

ص: ٢٥٠٢٦٣

٣- وروى أبو هشام الجعفرى وقال:

«شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَيْقَ الْحَبْسِ وَشِدَّةَ الْقَيْدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَنْتَ تُصَلِّي الظُّهْرَ فِي مَنْزِلِكَ، فَأُخْرِجْتُ عَنِ السَّجْنِ وَقَتَ الظُّهْرِ فَصَلَّيْتُ فِي مَنْزِلِي» (٢).

٤- رَوَى عَنْ أَبِي حَمَزَةَ نَصِيرِ الْخَادِمِ قَالَ:

«سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ مَرَّةٍ يُكَلِّمُ غُلَمَانَهُ وَغَيْرَهُمْ بُلَغَاتِهِمْ، وَفِيهِمْ رُومٌ وَتُرْكٌ وَصَفَالِيَّةٌ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ: هَذَا وُلْدٌ بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَظْهَرُوا لِأَحَدٍ حَتَّى قَضَى أَبُو الْحَسَنِ (أى والده الإمام الهادى عليه السلام) وَلَا رَأَهُ أَحَدٌ فَكَيْفَ هَذَا؟ أُحَدِّثُ بِهِذَا نَفْسِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ حُجَّتَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ خَلْقِهِ وَأَعْطَاهُ مَعْرِفَةَ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ يَعْرِفُ اللُّغَاتِ وَالْأَنْسَابَ وَالْحَوَادِثَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَالْمَحْجُوجِ فَرْقٌ» (٣).

٥- وَسُلِّمَ إِلَيَّ نَحْرِي فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ:

«اتَّقِ اللَّهَ! فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي

ص: ١٧

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥٧.

٢- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٧.

٣- (٤) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٨.

مَنْ فِي مَنْزِلِكَ، وَذَكَرْتُ عِبَادَتَهُ وَصِيْلَمَاحَهُ، وَأَنْنَى أَخْرَافُ عَلَيَّكَ مِنْهُ. فَقَالَ: لَأَرْمِيَنَّ بَيْنَ السَّبَاعِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِي ذَلِكَ (مَنْ طَغَاة) فَأُذِنَ لَهُ، (وَكَانَتْ هَذِهِ طَرِيقَهُ مِنْ طَرُقِ الْإِعْدَامِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ).

فَرَمَى بِهِ إِلَيْهَا وَلَمْ يَشْكُوا فِي أَكْلِهَا لَهُ، فَنَظَرُوا إِلَى الْمَوْضِعِ لِيَعْرِفُوا الْحَالَ، فَوَجَدُوهُ قَائِمًا يُصَلِّي وَهِيَ حَوْلُهُ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ» (١).

٦- وروى عن الهمداني قال:

«كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ التَّبَرُّكَ بِأَنْ يَدْعُوَ أَنْ أُرْزَقَ وَلَمَّا مِنْ بِنْتِ عَمِّ لِي، فَوَقَّعَ: رَزَقَكَ اللَّهُ ذُكْرَانًا. فَوَلَدَ لِي أَرْبَعَةً» (٢).

٧- وروى العبدى قال:

«خَلَّفْتُ ابْنِي بِالْبَصِيرَةِ عَلِيمًا وَكَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِابْنِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ: رَحِمَ اللَّهُ ابْنِكَ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا. قَالَ الْحَجَّاجُ: فَوَرَدَ عَلَيَّ كِتَابٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ أَنَّ ابْنِي مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بِمَوْتِهِ، وَكَانَ ابْنِي شَكَّ فِي الْإِمَامَةِ لِلْإِخْتِلَافِ الَّذِي جَرَى بَيْنَ الشِّيْعَةِ» (٣).

٨- وروى بعضهم:

«أَنَّ رَجُلًا مِنْ مِيْوَالِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسِيْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا، وَكَانَ حَكَاكَ الْفُضِيْوَصِ، فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنَّ الْخَلِيْفَةَ دَفَعْتُ إِلَيَّ فَيُرْوَجَا أَكْبَرَ مَا يَكُونُ وَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ، وَقَالَ: انْقُشْ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا وَضَعْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيدَ صَارَ نَضِيْفَيْنِ، وَفِيهِ هَلْمَاكِي، فَمَادَعُ اللَّهُ لِي، فَقَالَ: لَا خَوْفَ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى بَيْتِي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَمْدِ دَعَانِي الْخَلِيْفَةُ وَقَالَ لِي: إِنَّ حَظِيَّتَيْنِ اخْتَصَمَتَا

ص: ١٨

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٨.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦٩.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٤.

فِي ذَلِكَ الْفِصِّ وَلَمْ تَرْضِيَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ نِصْفَيْنِ بَيْنَهُمَا، فَاجْعَلْهُ.

وَأَنْصِرْفَتْ وَأَخَذْتُ (الفص) وَقَدْ صَارَ قِطْعَتَيْنِ فَأَخَذْتُهُمَا وَرَجَعْتُ بِهِمَا إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ فَرَضِيَتَا بِذَلِكَ وَأَحْسَنَ الْخَلِيفَةُ إِلَيَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَحَمِدْتُ اللَّهَ» (١).

٩- وروى بعضهم: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:

«صَاقَ بِنَا الْأَمْرُ، قَالَ لِي أَبِي: امْضِ بِنَا حَتَّى نَصِيرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ - يَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ قَدْ وُصِفَ عَنْهُ سَمَاحَةٌ.

فَقُلْتُ: تَعْرِفُهُ؟ فَقَالَ لِي: مَيَا أَعْرِفُهُ وَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَطُّ. قَالَ: فَقَصَّ دَنَا، قَالَ أَبِي - وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ - مَا أَحْوَجَنَا إِلَى أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِخَمْسِ مِائَةٍ دِرْهَمٍ: مِائَتِي دِرْهَمٍ لِلْكَسْوَةِ، وَمِائَتِي دِرْهَمٍ لِلدَّقِيقِ، وَمِائَةٌ دِرْهَمٍ لِلنَّفَقَةِ، (وقال محمد ابنه) وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْتَهُ أَمَرَ لِي بِثَلَاثِ مِائَةٍ دِرْهَمٍ: مِائَةٌ أَشْتَرِي بِهَا حِمَارًا، وَمِائَةٌ لِلنَّفَقَةِ، وَمِائَةٌ لِلْكَسْوَةِ، وَأَخْرَجَ إِلَى الْجَبَلِ (أطراف قزوین).

فَلَمَّا وَافَيْنَا الْبَابَ خَرَجَ إِلَيْنَا غُلَامُهُ وَقَالَ: يَدْخُلُ عَلَيَّ بَنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَسَّيَلَمْنَا قَالَ لِأَبِي: يَا عَلِيُّ! مَا خَلَّفَكَ عَنَّا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ.

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ جَاءَنَا غُلَامُهُ فَنَاقَلَ أَبِي صِيرَةً، وَقَالَ: هَذِهِ خَمْسُ مِائَةٍ: مِائَتَانِ لِلْكَسْوَةِ، وَمِائَتَانِ لِلدَّقِيقِ، وَمِائَةٌ لِلنَّفَقَةِ. وَأَعْطَانِي صِرَّةً وَقَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ

دِرْهَمٍ، فَاجْعَلْ مِائَةً فِي تَمَنِ حِمَارٍ، وَمِائَةً لِلْكَسْوَةِ، وَمِائَةٌ لِلنَّفَقَةِ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَى الْجَبَلِ وَصِرْ إِلَى سُورَا (أطراف بغداد)» (٢).

ص: ١٩

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٦.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٦.

١٠- وجاء في روايه ماثوره عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَابُورَ قَالَ:

«قُحِطَ النَّاسُ بِسُرِّ مَنْ رَأَى فِي زَمَنِ الْحَسَنِ الْأَخِيرِ (الإمام العسكري عليه السلام)، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْحَاجِبَ وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ إِلَى الْمُصَلَّى وَيَدْعُونَ فَمَا سُقُوا.

فَخَرَجَ (حبر النصارى) الْجَائِلِيُّ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَمَعَهُ النَّصَارَى وَالرُّهْبَانُ وَكَانَ فِيهِمْ رَاهِبٌ فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، فَشَكَكَ أَكْثَرَ النَّاسِ وَتَعَجَّبُوا وَصَبُّوا إِلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ.

فَأَنْفَذَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْحَسَنِ (الإمام العسكري) وَكَانَ مَحْبُوسًا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَحَبَسِهِ وَقَالَ: الْحَقُّ أُمَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ هَلَكَتْ، فَقَالَ: إِنِّي خَارِجٌ فِي الْغَدِ وَمُرِيلُ الشَّكِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَخَرَجَ الْجَائِلِيُّ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ (١) وَالرُّهْبَانُ مَعَهُ وَخَرَجَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّاهِبِ وَقَدَّ مَدَّ يَدَهُ، أَمَرَ بَعْضَ مَمَالِكِهِ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى وَيَأْخُذَ مَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَفَعَلَ، وَأَخَذَ مِنْ بَيْنِ سَبَابَتَيْهِ عَظْمًا أَسْوَدَ، فَأَخَذَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اسْتَشَقِ الْآنَ، فَاسْتَشَقَى وَكَانَ السَّمَاءُ مُتَغَيِّمًا فَتَقَشَّعَتْ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَيْضَاءَ.

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: مَا هَذَا الْعَظْمُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هَذَا رَجُلٌ مَرَّ بِقَبْرِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَوَقَعَ إِلَى يَدِهِ هَذَا الْعَظْمُ، وَمَا كُشِفَ مِنْ عَظْمِ نَبِيِّ إِلَّا وَهَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ» (٢).

١١- وروى أبو يوسف الشاعر القصير - شاعر المتوكل - قال:

ص: ٢٠

١- (١) أى اليوم الخامس أو الثالث، بعد خروج النصارى، وهو السادس منذ البدء بالاستسقاء.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧١.

«وَلَدَ لِي غُلَامًا وَكُنْتُ مُضَيِّقًا فَكَتَبْتُ رِقَاعًا إِلَى جَمَاعِهِ أَسْتَرْفِدُهُمْ فَرَجَعْتُ بِالْخَيْبَةِ، قَالَ: قُلْتُ: أَجِيءُ فَأَطُوفُ حَوْلَ الدَّارِ طَوْفَةً، وَصَدَرْتُ إِلَى الْبَابِ فَخَرَجَ أَبُو حَمْرَةَ وَمَعَهُ صُرَّةٌ سَوْدَاءٌ فِيهَا أَرْبَعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ سَيِّدِي: أَنْفِقْ هَذِهِ عَلَى الْمَوْلُودِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ» (١).

١٢- قال أبو هاشم

: «كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَوَالِيهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ دُعَاءً فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ ادْعُ بِهِذِهِ الدُّعَاءَ »

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَبْصَرَ الْمُبْصِرِينَ، يَا عِزَّ النَّاطِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ؛ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْسِعْ لِي فِي رِزْقِي، وَمُدِّ لِي فِي عُمْرِي، وَآمِنْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي».

قال أبو هاشم: فقلتُ في نفسي:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي حِزْبِكَ وَفِي زُمْرَتِكَ، فَأَقْبِلْ عَلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَنْتَ فِي حِزْبِهِ وَفِي زُمْرَتِهِ إِذْ كُنْتَ بِإِلَهِهِ مُؤْمِنًا، وَلِرَسُولِهِ مُصَدِّقًا، وَلِأَوْلِيَائِهِ عَارِفًا، وَلَهُمْ تَابِعًا؛ فَأُبَشِّرُ ثُمَّ أَبْشِرُ» (٢).

تلك كانت نبذة منتقاه من كرامات الإمام عليه السلام .. وهناك الكثير الكثير مما لا تسعه هذه الأوراق، وأكثر منها بكثير، مما لم تنقله الرواه.

وهي الدلالة الشاهده التي جعلت الناس يؤمنون بأنه الوصي حقًا لرسول الله صلى الله عليه واله، والإمام المعصوم من ذريته. وقد تحدثنا في كتب سبقت عن أئمة الهدى عن جانب من حكمه ظهور هذه الكرامات على أيديهم الطاهره.

ص: ٢١

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٩.

الفصل الثانی: الإمامُ شاهدُ ضربه

معروف- لدى القارئ الذى تابع معنا قصص أئمة الهدى- أن دور الأئمة عليهم السلام امتداد لدور الأنبياء. ورسالتهم هى تلك الرساله الخالده التى بشرت بها كتب السماء، من الدعوه إلى الله، والترغيب فى ثوابه والترهيب من شديد عقابه!! وسوق الناس إلى اتباع رضوانه وتركه نفوسهم من الرذائل، وتطهيرها بالحب والإيمان والخلق الفاضل، ثم تعليمهم شرائع دينهم.

وكان من أبرز مسؤوليات الأنبياء عليهم السلام قياده المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤوليه من علاقه بتطبيق أصول القيم الإلهيه على مفردات الحياه اليوميه، وبتمثيل تلك الأصول ضمن مواقف وفاعليات وأنشطه، حتى يصبح النبى والإمام من بعده ثم الصديقون قدواتٍ وحججاً على الخلق، وليقطعوا عنهم حبل المعاذير والتبريرات، وليشحنوا ويشحنوا عزائمهم بومضات من الإراده.

ومن هنا لا- ينبغى أن نحدد دور الإمام فى الحقل السياسى بالمعنى الضيق للكلمه بالرغم من أن السياسه تمثل تقاطع سائر الحقول، أوليست الثقافه ذات تأثير على السياسه؟ أوليس الاقتصاد والتربيه والأنظمه الاجتماعيه هى العوامل التى تصنع السياسه؟

ومن هنا يجب أن نفرق بين معنيين للسياسه، المعنى الخاص الذى يعنى إداره القوى الاجتماعيه ذات التأثير فى عالم الحكم،
والتى يقوم بها السلاطين والرؤساء السياسيون، وهذه هى السياسه المباشره (المعنى الضيق للكلمه).

والمعنى العام الذى يعنى صنع القوى الفاعله فى المجتمع والتى تؤثر بالتالى فى عالم الحكم. وهى السياسه غير المباشره، والتى
يقوم بها- عادة- المصلحون وأصحاب المبادئ التغييريه (وهذه السياسه بالمعنى العام).

ولا- ريب فى أن الأنبياء وأوصياءهم كانوا يقودون عمليه التغيير، وثورته الإصلاح بكل أبعادها الثقافيه (نشر الدعوه)، والتربويه
(تزكيه النفوس)، والاجتماعيه (تكوين التجمع الايمانى وتنظيم علاقاته)، كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسه بالمعنى الخاص حيث
يُدبرون البلاد بصوره منفرده أو يشتركون فى الإداره مع سائر القوى.

كذلك قام النبى الأعظم صلى الله عليه واله بإصلاح المجتمع فى مكه، وبنى هناك التجمع الإيمانى، ونظّم علاقاتهم ثم شكّل
حكومته منهم فى المدينه المنوره.

وخلال سِتْنِيّ خلافته الظاهريه تعاطى الإمام على عليه السلام السياسه المباشره. فى حين أنه قام بدور إصلاحى قبلئذٍ عند حكومه
الخلفاء من قبله، وفى ذات الوقت ذاته ساهم معهم بصوره أو بأخرى فى السياسه المباشره.

والأئمه الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالأصلاح بكل ما أُوتوا من قدره، ويصنعون قوه سياسيه فاعله فى المجتمع، وذلك
عبر قيادتهم

المباشرة للمؤمنين الأصفياء من شيعتهم.

حتى انتهى الأمر إلى الإمام العسكري عليه السلام إذ قام خلال سِنِي إمامته بإداره الشيعة الذين أصبح وزنهم السياسي متعاضماً في عهد الإمام الكاظم، واعتُرفَ بهم قُوَّةً سياسيه في العهود التي تلت ولايه العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبه الإمام المهدي عجل الله تعال فرجه

كيف كان يدير الإمام الشيعة؟ وكيف تكوَّنت عبر الآفاق شبكه الوكلاء الذين كانوا يمثلونه؟ وكيف كانت تجرى المراسله بينهم وبينه؟

تلك الحقائق لم يبحثها التاريخ الذي اقتصر - مع الأسف - على وصف الملوك وغزواتهم وحروبهم وحتى ليالي مجونهم، في حين أهمل حياه الشعوب والتيارات التي كانت تجرى في المجتمع.

إلا أن الأحاديث التي سجَّلت الكثير من تفاصيل حياه الأئمه عليهم السلام، تعتبر مآده موثوقه نستطيع أن نستلهم منها بعض الحقائق، إلا أنها تبقى لا تعكس وحدها كل الصوره التي نشوق إليها لمعرفة حياه الإمام عليه السلام، التي اتسمت كحياه غيره من الأئمه بطابع السريه المطلقه، ليس فقط خوفاً من الطغاه وإنما أيضاً بوصفها إجراءً احتياطياً للمستقبل والمتغيرات التي تحكمه، ومنهجاً في تربيته الناس على الحقائق الكبرى التي لا يحتمل قلب أغلب الناس ثقلها.

وما نذكره فيما يلي بعض تلك الحقائق عن حياه الإمام العسكري عليه السلام التي لا بد أن نُكملها بما نعرفه من سيره سائر الأئمه عليهم السلام.

١- الإمام والتقيه الشديده: لأن الإمام عليه السلام كان يمهد للغيبه

الكبرى، وكانت من سمات عصر الغيبة، التقيه؛ فإن حياته أتمت - وربما أكثر من غيره من الأئمة الهداه - بأقصى حالات التكتم. والقصص التاليه تعكس جانباً من حالات التقيه:

ألف: يقول داؤد بن الأسود:

«دَعَانِي سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَفَعَ إِلَيَّ خَشَبَةً كَأَنَّهَا رِجْلُ بَابٍ مُدَوَّرَةٍ طَوِيلَةٍ مِثْلَ الْكُفِّ، فَقَالَ: صِرْ بِهَذِهِ الْخَشَبَةِ إِلَى الْعُمَرِيِّ (أحد وكلائه المقربين)، فَمَضَيْتُ، فَلَمَّا صِرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لِي سِقَاءٌ مَعَهُ بَعْلٌ فَرَاخَمَنِي الْبَعْلُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَنَادَانِي السَّقَاءُ: صَحِّحْ عَلَى الْبَعْلِ (أى وسع الطريق) فَرَفَعْتُ الْخَشَبَةَ الَّتِي كَانَتْ مَعِيَ فَضَرَبْتُ بِهَا الْبَعْلَ فَاثْقَتُ (الخشبه)، فَنَظَرْتُ إِلَى كَسْرِهَا فَاذًا فِيهَا كُتِبَ (رسائل) فَبَادَرْتُ سَرِيعاً فَرَدَدْتُ الْخَشَبَةَ إِلَى كُمِّي فَجَعَلَ السَّقَاءُ يُنَادِينِي وَيَشْتُمُنِي وَيَشْتُمُ صَاحِبِي» (١).

هكذا كان الإمام يستخدم أسلوب الكتمان، وبهذا المستوى الرفيع، حتى فى نقل الرسائل من دار لدار أو بلد قريب إلى بلد قريب آخر.

وفى نهايه القصه نجد عتاباً شديداً تعرض له حامل الرساله على تصرفه البعيد عن روح العمل السرى، فقال خادم الإمام حكايه عن الإمام قال:

«وَإِذَا سَمِعْتَ لَنَا شَاتِمًا فَاْمُضْ لِسَبِيلِكَ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تُجَاوِبَ مَنْ يَشْتُمُنَا أَوْ تُعْرِفَهُ مَنْ أَنْتَ، فَإِنَّا بِلَدِّ سَوْءٍ وَمِصْرٍ سَوْءٍ، وَامُضْ فِي طَرِيقِكَ فَإِنَّ أَخْبَارَكَ وَأَحْوَالَكَ تَرُدُّ إِلَيْنَا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ» (٢).

باء: وكان أسلوب التحدث بالإشاره شائعاً فى أوساط الشيعة

ص: ٢٨

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٨٣.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٨٣.

كما يظهر من كثير من قصصهم. وفي القصة التاليه نجد هذا الأسلوب، كما نجد مدى تحذير الإمام من مخالفه التقيه. دعنا نستمع إليها:

يقول مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَلْخِيِّ:

«أَصْبَحْتُ يَوْمًا فَجَلَسْتُ فِي شَارِعِ الْغَنَمِ، فَإِذَا بِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ دَارَ الْعَامَّةِ (١)، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: تَرَى إِنْ صِيحْتُ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا حُجَّهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَأَعْرِفُوهُ يَقْتُلُونِي؟ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي أَوْمَأَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابِيهِ عَلَيَّ فِيهِ أَنْ اسْكُتْ، وَرَأَيْتُهُ تَلْكُ اللَّيْلَةَ يَقُولُ: إِنَّهُ هُوَ الْكِتْمَانُ أَوْ الْقَتْلُ فَاتَّقِ اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ» (٢).

جيم: ونقرأ عن أسلوب الإشاره أيضاً قصه عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ:

«وَأَفْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَهْوَازِ مِنْ أَصْحَابِنَا وَكُنْتُ مَعَهُمْ، وَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى صَاحِبِ الْبَصْرَةِ (الذي خرج بالبصره وهو صاحب الزنج المعروف) فَخَرَجْنَا لِنَنْظُرَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (الذي كان يخرج عاده مع السلطان في مثل هذه المناسبات الرسميه تطبيقاً لمبدأ التقيه).

فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ مَاضِيًا مَعَهُ وَقَعِيدَنَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ بِسَيْرٍ مَنْ رَأَى نَنْظُرُ رُجُوعَهُ، فَرَجَعَ فَلَمَّا حَادَانَا وَقَرَّبَ مِنَّا وَقَفَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ قَلَنْسُوتِهِ فَأَخَذَهَا عَنْ رَأْسِهِ وَأَمْسَكَهَا بِيَدِهِ وَأَمَرَ يَدَهُ الْأُخْرَى عَلَى رَأْسِهِ وَضَحِكَ فِي وَجْهِ رَجُلٍ مِنَّا.

فَقَالَ الرَّجُلُ مُبَادِرًا:

أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهَ اللَّهِ وَخَيْرَتُهُ، فَقُلْنَا: يَا هَذَا مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ شَاكًّا فِيهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ رَجَعَ وَأَخَذَ الْقَلَنْسُوتَ عَنْ رَأْسِهِ قُلْتُ يَا مَآ مَتَّهِ» (٣).

ص: ٢٩

١- (١) لعلها كانت داراً يجلس فيها للعامه.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٠.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٤.

وتتسارع دوره الحضاره فى أى أمه من البشر إلى نهايتها المأساويه؛ إلاً إذا قام فيها مصلحون ودفعوا سفينه الحياه بعيداً عن عواصف الهلاك، وأعاصير الفتن. ولعل الآيه القرآنيه تشير إلى هذه الحقيقه إذ يقول ربنا سبحانه: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّتِهِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) (١).

ثم يقول: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (٢).

فما دامت حركه الإصلاح قائمه فى الأمه. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وتقاوم باستمرار بؤر الفساد (الطغاه، والمترفين، والأشياء الجهله) فإن العذاب يتأخر عنها؛ لأنها تصبح قوه تردع الأمه عن الانزلاق إلى الهاويه.

ولقد كانت حضاره الأمه الإسلاميه فى عصر الإمام العسكرى قد تكاثرت فيها عوامل الأنهيار، ولولا دفاع الإمام وشيعته عن قيم الحق والعدل، وجهادهم العظيم ضد الترف والبغى والجهل؛ ربما كانت الحضاره تتلاشى بصوره كلييه.

لقد أوغل الخلفاء وحاشيتهم الفاسده فى الإرهاب والقمع، وسرقه أموال الأمه، والإسراف فى صرفها على لهوهم أو شراء ضمائر

ص: ٣٠

١- (١) سورة هود، الآيه: ١١٦.

٢- (٢) سورة هود، الآيه: ١١٧.

أما إرهابهم وقمعهم للأحرار والمصلحين، فقد كانت تلك قاعدة الحكم عندهم. مثلاً عندما انتفضت الشام ضد الحكم العباسي في عهد المتوكل بعث إليهم بجيش قوامه ثلاثة آلاف راجل وسبعة آلاف فارس، فدخلوا الشام وأباحوا دمشق ثلاثة أيام (١).

وقد كان من أساليب الخلفاء يومئذ في الإعدام إلقاء المتهم أمام السباع لتأكله، أو القاؤهم في تنور ليحترقوا، أو ضربهم حتى الموت، أو ما أشبه من الأساليب الوحشية. وقد انعكس الإرهاب حتى أصبح أسلوباً في فضّ صراعاتهم الداخليه، حيث نجد الانقلابات، والاعتقالات أصبحت لغة التفاهم بين أبناء الأسره الحاكمه.

فهذا المتوكل الطاغية المرهوب يُسلط الله عليه ابنه المنتصر، فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراك، فيثبون عليه ليلاً، ويقتلونه هو ووزيره الطاغية فتح بن خاقان، وهما غارقان في اللهو والفجور حتى يقول الشاعر بحقه:

هكذا لتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام

بين كأسين أورثاه جميعاً كأس لذاته وكأس الحمام

لم يذل نفسه رسول المنايا بصنوف الأوجاع والأسقام (٢)

وبعد المتوكل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر، حيث قيل: إن الأتراك الذين ساعدوه في اغتيال والده خشوا الفتك بهم فسدوا إليه

ص: ٣١

١- (١) حياه الإمام العسكري لمؤلفه الأستاذ باقر شريف القرشي، ص ٢١٧.

٢- (٢) حياه الإمام العسكري، ص ٢٤٢.

السّم عبر طبيبه المعروف بـ (ابن طيفور) الذى رشوه بثلاثين ألف دينار، ففصده بريشه مسمومه، فمات من ساعته (١).

وحكم المستعين الذى خلعه الأتراك وبايعوا المعتز. وكان قد هرب إلى بغداد ووجد جيشاً لمحاربه الأتراك ولكنهم هزموه وجيشه ثم قتلوه ولم يبلغ الثانية والثلاثين من عمره.

اما المعتز الذى كان شديد العدا لآل البيت عليهم السلام، وقد ورث من أبيه المتوكل الحقد ضد الأسره النبويه الشريفه، فقد أخذ هو الآخر وأقيّم فى الشمس فى يوم قانظ واضطر ليخلع نفسه أمام قاضى بغداد ثم قتلوه صبراً.

وبعد المعتز نصب الأتراك المهتدى الذى سار على سنه أجداده فى الإرهاب والضغط على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حتى قال: والله لأجلينهم عن جديد الأرض، ولكن الله نفاه إلى جهنم قبل ذلك، حيث هجم عليه قائد تركى مخمور وضربه على أوداجه ثم أخذ يشرب دمه، حتى روى منه.

وبعد المعتز بويع المعتمد الذى لم يشذ فى شىء من اللهو والفجور والإرهاب والقمع عن الشجره الملعونه (بنى العباس). لقد كانت تلك صورته خاطفه عن طبيعه النظام القائم على الإرهاب خارجياً وداخلياً.

ولقد كانت سيطره الأتراك الذين جاء بهم العباسيون مرتزقةً لحمايه عروشهم ومقاومه غضب العرب من جهه، واستثار الفرس من جهه ثانيه، فتحولوا مع الزمن إلى أكبر مشكله للحكم العباسى؛ حيث

ص: ٣٢

تأسيس الجيش التركي المرتزق، ولعل بعضهم كان يتأثر بتيارات سياسيه وثقافيه معينه ويؤيدها ضد تيار آخر، ويقوم- تبعاً لذلك- بانقلاب عسكري ضد الخليفه، ولا نستبعد وجود قيادات مؤيده للتيار العلوي حسبما تشير إلى ذلك بعض الشواهد التاريخيه.

وهناك قانون سياسى مشهور: كلما توغل النظام فى الإرهاب شجع على اللهو والفجور؛ لئلهى الناس عن الحياه المره التى يعيشونها. وهكذا فعل العباسيون منذ باكوره عهدهم حيث تشهد بذلك قصص ألف ليله وليله، وأخبار قصورهم المليئه بأسباب اللهو والدعاره.

وكلما تقدم الزمن وزاد إرهاب العباسيين وعزلتهم عن الجماهير أزدادوا انهماكاً فى اللذات، حتى إذا بلغ عهد المتوكل بلغت به الخلاعه واللهو الذروه. فكانت مجالسه معروفه حتى قال المؤرخون: إنه كان يملك خمسه آلاف سريه يقال إنه قاربهن جميعاً، حتى حلف عبد من عبيده أنه لو لم يُقتل لما عاش طويلاً لكثره جماعه (١).

واللهو والترف كان على حساب الجماهير المستضعفه، حيث كان النظام يستنزف الناس بزياده الخراج (التى هى بمثابة الضرائب اليوم)، ويقمع المعترضين، وكلما سبب ترف النظام وبذخه إفلاس الخزينه ابتدع الولاة أسلوباً جديداً فى جمع الأموال من الناس، وفرض الضرائب الفادحه عليهم.

واستأثروا بأموال الدوله، وكانت أموال المحسوبين تقدر

ص: ٣٣

١- (١) حياه الإمام العسكري، ص ٢٣١.

بالملايين. وكان يُفَرَّق الخليفة على رؤساء جنده، وأقاربه وأرحامه، والشعراء المتزلفين إليه؛ الأموال الطائلة التي تُعَدُّ بالآلاف الألوْف.

وكانت عطايا المتوكل على بعض جواريه تُعَدُّ بخمسين ألف. وقد صنعت في عهد المقتدر صوره مجسّمه لقرية من فضه، وقد حوت كل ما في القرى من أشجار وحيوانات وبيوت، وقد أنفق عليها أموالاً طائلة، ثم أهداها الخليفة إلى بعض جوارى أمه.

وقد بنى المتوكل قصرًا فخماً أنفق عليه مليون وسبعمائة ألف دينار، فدخل عليه بعض حواشيه (يحيى) وقال: أرجو- يا أمير المؤمنين- أن يشكر الله لك بناء هذا القصر فيوجب لك به الجنة.

تعجب المتوكل من كلام هذا المتزلف التافه؛ لأنه كان يعرف أنه سرق أموال الشعب وبنى به هذا القصر، وأنه يرضى الرب بذلك؟! فقال: وكيف ذلك؟ قال يحيى: لأنك شوقت الناس بهذا القصر إلى الجنة، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحة التي يرجون بها دخول الجنة. فُسرَّ بذلك المتوكل (١).

وكان المتوكل قد أمر ألاً يدخل في هذا القصر أحد إلاً وهو في ثياب من الديدباج والوشى، وقد أحضر أصحاب الملاهي والمعازف.

وإلى جانب هذا البذخ كان يعيش عامه الناس أشد البؤس. أوليسَ قد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رأيت نعمه موفوره إلاً وبجانها حق مضيع».

ص: ٣٤

١- (١) حياه الإمام العسكري، ص ١٩٢ نقلًا عن عيون التواريخ ١٦ / ورقه ١٧٠ مصدر في مكتبة الإمام أمير المؤمنين بالنجف الأشرف.

وقد عبّر الشعراء المُعدمون عن تلك الحياه الصعبه التي كان يعيشها عامه الناس أحسن تعبير، فقال بعضهم وهو يصف حاله نفسه (التي تعكس حاله مجتمعه) وكيف أن له صبيه أضرب بهم الجوع..

وصبيه مثل صغار الذر سود الوجوه كسواد القدر

جاء الشتاء وهم بشر بغير قمص وبغير أزر

تراهم بعد صلاه العصر وبعضهم ملتصق بصدري

وبعضهم ملتصق بظهري وبعضهم منحجر بحجري

إذا بكوا عللتهم بالفجر حتى إذا لاح عمود الفجر

ولاحت الشمس خرجت أسرى عنهم وحلّوا بأصول الجدر

كأنهم خنافس في حجر هذا جميع قصتي وأمرى

فارحم عيالي وتولّ أمرى فأنت أنت ثقتي وذخري

كُنيت نفسي كنيه في شعر أنا أبو الفقر وأمّ الفقر (١)

وكان المعارضون للسلطه يواجهون حصاراً اقتصادياً شديداً. وقد بلغ الأمر بالسلاله العلويه في عهد المتوكل أن القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلى فيه الواحده بعد الأخرى (٢).

وبسبب هذا الوضع الاجتماعى البائس اندلعت ثورات اجتماعيه أبرزها- فى عصر الإمام العسكرى- ثوره يحيى بن عمر الطالبى، التى اندلعت فى الكوفه، فاستولى يحيى عليها وأخرج من كان فى سجونها، ولكنها قُمِعَتْ من قبل العسكر العباسى، وقُتِلَ قائدها، وكان يوماً عظيماً فى تاريخ الحركه الرساليه؛ إذ كانت تلك المصيبه حلقه فى سلسله

ص: ٣٥

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ١٩٥ نقلًا عن طبقات ابن المعتز، ص ٣٧٧.

٢- (٢) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٣٤ نقلًا عن مقاتل الطالبين.

المصائب التي تواردت على آل النبي صلى الله عليه واله، وقد رثاه بعض الشعراء بأبيات منها:

بكت الخيل شجوها وبكاه المهند المصقول

بكاه العراق شرقاً وغرباً وبكاه الكتاب والتنزيل

المصلى والبيت والح - - جر جميعاً عليه عويل

يف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا: أبو الحسين قتيل (١)

وثوره الزنج التي قادها على بن عبد الرحيم من بني عبد القيس، وقد ادّعى أنه علوى إلا أن المؤرخين يشكّون في ذلك، وقد صدر عن الإمام العسكري بيان ينفي كونه منهم أهل البيت.

ولا- ريب في أنها من أعظم الثورات في ذلك العصر؛ حيث اتّبعها المحرومون والفقراء، وقد استنفذت طاقات الخلافة العباسية ردحاً من الزمن.

وقد أثرت هذه الطريقة الشاذة التي اتبعها السلاطين في إداره البلاد باسم الخلافة الإسلامية؛ أثرت تأثيراً سلبياً في الثقافة الدينية للأمم! فاستغل المتأثرون بالفلسفه اليونانية هذا الوضع، وحاولوا تشكيك الناس بحقائق دينهم، وكان بينهم الفيلسوف المعروف «إسحاق الكندي» حيث أخذ في تأليف كتاب يظن أنه يردّ على القرآن الكريم ويبيّن تناقضاته (على طريقه الفلاسفه في الردّ على بعضهم عبر بيان تهافت أفكارهم)، فلما انتهى الخبر إلى الإمام العسكري عليه السلام طلب بعض تلامذه الكندي وقال له:

«أَمَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَزِدُّعُ أَسْتَاذَكُمْ

ص: ٣٦

١- (١) حياه الإمام العسكري، ص ٢١٦ عن ابن الأثير، ج ٥، ص ٣١٤-٣١٦.

الْكِنْدِيُّ عَمَّا أَخَذَ فِيهِ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِالْقُرْآنِ؟».

فلما سأله الرجل عن كيفية ذلك قال له الإمام عليه السلام

: «أَتَوَدَّى إِلَيْهِ مَا أُلْقِيَهِ إِلَيْكَ؟».

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

«إِنْ أَتَاكَ هَذَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَذَا الْقُرْآنِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْهُ غَيْرَ الْمَعْنَى الَّتِي قَدْ ظَنَنْتَهَا أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْحِجَائِزِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ يَفْهَمُ إِذَا سَمِعَ، فَإِذَا أَوْجَبَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَدْ أَرَادَ غَيْرَ الَّذِي ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَيْهِ فَتَكُونُ وَاضِعًا لِغَيْرِ مَعَانِيهِ؟».

فذهب الرجل إليه. وصنع مثلما أمره الإمام فوق الكلام في قلبه موقعه لأنه - كما أشار الإمام - كان رجلاً ذكياً فهماً. وعرف أن الاحتمال - مجرد الاحتمال - يبطل الاستدلال - كما يقول الفلاسفة -، وأن هذا الكلام لو انتشر في تلامذته لم يصدقه أحد في كتابه، فيكون قد حكم على نفسه بالسفه إذا هو أصر في تأليف الكتاب، فارتدع عنه. ولكنه سأل من الرجل وقال له:

أقسمت عليك إلّا ما أخبرتنى من أين لك هذا؟ قال الرجل: إنه شىء عرض بقلبي فأوردته عليك، قال الكندي: كلاً، ما مثلك من يهتدى إلى هذا، قال الرجل: أمرني به الإمام أبو محمد، فقال الكندي: وما كان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت. وعمد إلى كتابه فأتلفه (1).

وهكذا أنقذ الإمام دين جده المصطفى عليه السلام من كتاب شبهه وضلاله. ولعل هذا التلميذ كان من شيعة الإمام الذي تسلل إلى جهاز

ص: ٣٧

١- (١) حياه الإمام العسكري، ص ٢٢٠-٢٢١ نقلًا عن المناقب، ج ٤، ص ٤٢٤.

الكندى؛ إذ من المناسب جدًا استخدام هذه الأساليب من قبل القيادات الرساليه لمقاومه التيارات المنحرفه!

وكم من المبادرات الشجاعه قامت بها قياده الرساليه لصد هجمات الأعداء الفكرية وظلت فى طى الكتمان لطبيعتها السريه- مثل هذه المبادره-، أو لضياع المصادر والمراجع التاريخيه.

ومثل هذه المبادره قصه الإمام عليه السلام مع الراهب الدجال الذى كاد يُفسد على ضعفاء النفوس دينهم، والتي سبق الحديث عنها.

ص: ٣٨

الفصل الثالث: شهادته الأئيمه

كان يوم الثامن من ربيع الأول، لعام ٢٦٠ هجريه يوماً كئيباً فى مدينه سامراء حيث انتشر نبأ استشهاد الإمام العسكرى عليه السلام فى عنفوان شبابه.

عُطِّلَت الأسواق وهرع الناس إلى دار الإمام يبيكون، وشبّه المؤرخون ذلك اليوم الحزين بيوم القيامة، لماذا؟ لأن الجماهير المحرومه التى كانت تكتنم حبها واحترامها للإمام العظيم خشيه بطش النظام .. أطلقت اليوم العنان لعواطفها الجياشه.

آه كم عانى أهل بيت النبوه فى سبيل ترسيخ دعائم الدين ونشر قيم التوحيد.

كم سُفِكَت دماؤهم، وهتكت حرمتهم ولم تُرَع حقوقهم وقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه واله.

حقاً كم هى عظيمه محنه أولياء الله على مر العصور، وكم هو عظم مقامهم عند ربهم وأجرهم!

وهذا الإمام العظيم الذى يرحل عن دنياهم، ولم يتجاوز عمره السادسة والعشرين، كم كابد من ألوان المحن، منذ عهد المتوكل

الطاغوت التافه الذى ناصب أهل بيت رساله العدااء، وهدم قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام. وإلى عهد المستعين بالله الذى حبس الإمام عند واحد من أشد رجاله عداوه لآل البيت .. (على بن أوتاش الذى اهتدى بالإمام بعد أن رأى منه الكرامات)، وكاد أن يقتل الإمام لولا أن الله لم يمهلَه فخلع عن السلطه.

وإلى عهد المعتر الذى عمد إلى سجن الإمام فتضرع الإمام إلى الله حتى هلك.

وحتى عهد المهتدى الذى ظل يضايق الإمام حتى اعتقله وأراد قتله ولكن الإمام أخبر واحداً من أصحابه واسمه أبو هاشم بما يلي:

يَا أَبَا هَاشِمٍ! إِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ أَرَادَ قَتْلِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ بَتَرَ اللَّهُ عُمْرَهُ. لَيْسَ لِي وَلَدٌ وَسَيَرُزُقُنِي اللَّهُ وَلَدًا (١).

وأخيراً فى عهد المعتمد الذى لم يزل يؤذيه حتى اعتقله.

بلى عاش الإمام أكثر أيام قيادته فى محن وها هو يقضى نحبه. هل مات حتف أنفه، أم دُسَّ إليه السُّم؟

لقد كان السُّم من أشهر وسائل الاغتيال عند السلاطين فى ذلك العهد. وكانت خشيتهم من أمثال الإمام من القيادات الدينيه المحبوه تدفعهم إلى تصنيفهم بمثل هذه الطريقه.

ويزيدنا دلالة على ذلك طريقه تعامل النظام مع الإمام فى مرضه حيث أوعز الخليفه إلى خمسه من ثقاته بملازمه الإمام فى مرضه، وجمع

ص: ٤٢

١- (١) حياه الإمام العسكرى، ص ٢٥٤ نقلًا عن مهج الدعوات، ص ٢٧٤.

له بعض الأطباء ليرافقوه ليل نهار (١).

لماذا؟ يبدو أن هناك سببين لمثل هذا التصرف الغريب:

أولاً: محاوله التنصل من مسؤوليه اغتيال الإمام، أمام الجماهير. وحسب المثل المعروف عن السياسيين: اقتله وابك تحت جنازته.

ثانياً: كان معروفاً عند كل الناس وبالذات عند الساسه، أن أئمه أهل البيت يحظون باحترام أوسع الجماهير وأن الشيعة يعتقدون بأن الإمامه تنتقل فيهم كإبراً عن كابر. وها هو الإمام الحادى عشر يكاد يرحل عنهم، إذاً لابد أن يكون هناك وصى له فمن هو هذا الوصى؟ كان الخلفاء العباسيون يحاولون دائماً معرفه الوصى عند شهاده واحد من الأئمه. وكان الأئمه يُخفون أوصيائهم عند الخوف عليهم حتى يزول الخطر.

ومن جهه أخرى كانت أحاديث المهدي المنتظر سلام الله عليه قد ملأت الخافقين وكان العلماء يعرفون أنه الوصى الثانى عشر. ومن غير المعقول ألا يعرف سلاطين بنى العباس شيئاً من تلك الأحاديث. لذلك تراهم يبحثون عن المنتظر بكل وسيله لعلهم يقدرّون على إطفاء نوره الإلهى .. ولكن هيهات.

من هنا اتّخذ المعتمد العباسى تدابير استثنائية عندما ثقل حال الإمام وأشرف على الرحيل.

أما بعد وفاته فقد أمر بتفتيش داره، ومراقبه جواريه، ولم يكن يعرف أن الله بالغ أمره وأن الإمام المنتظر قد وُلد قبل أكثر من خمس

ص: ٤٣

سنوات وأنه قد أخفى عن عيون النظام، وأن صفوه الشيعة قد بايعوه.

وهكذا رحل الإمام بسم المعتمد (١) وبعد وفاته وغسله وتكفينه صلى عليه من طرف السلطه أبو عيسى ابن المتوكل نيابه عن الخليفه، وبعد الفراغ كشف وجه الإمام وعرض على الهاشميين والعلويين - بالذات - وكبار المسؤولين، والقضاة والأطباء وقال: هذا الحسنبن (على) بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ومن المتطبيين فلان وفلان، ثم غطى وجهه الشريف (٢).

وهذا الإجراء جاء لنفى تورط السلطه فى قتل الإمام. مما يدل على أنها كانت مُتهمه من قبل الناس بذلك.

هكذا رحل الإمام، وخلف وراءه مسيره وضاءه ليهتدى بنورها الأجيال، ودفن فى مقامه الشريف فى مدينه سامراء عند قبر والده حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه.

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

وسلام الله على شيعته وأتباعه إلى يوم القيامة.

الوصيه الأخيره:

كانت شمس الإمامه تميل إلى المغيب - حيث قدر الله أن تشع هذه الشمس من وراء حجاب الغيبه الصغرى ثم الكبرى. لذلك قام الإمام

ص: ٤٤

١- (١) حياه الإمام العسكري، ص ٢٦٧ عن الإرشاد، ص ٣٨٣.

٢- (٢) حياه الإمام العسكري، ص ٢٦٨ نقلًا عن الإرشاد، ص ٣٨٣.

الحسن العسكري سلام الله عليه بدورين هامين:

أولاً: التأكيد على بصيره الغيبه وأخذ البيعه لولى الله الأعظم الإمام المنتظر عجل الله تعال فرجه.

ثانياً: ترسيخ قواعد المرجعيه الدينيه.

ألف: البيعه للمنتظر:

تضافرت الأحاديث حول الإمام الحجه المنتظر سلام الله عليه، التي صدرت عن النبي وعن أئمه الهدى جميعاً .. إلا أن تأكيد الإمام العسكري عليه السلام على هذا الأمر كان ذا أثر أبلغ؛ لأنه قد حدد شخص الإمام لخواص أصحابه، وهناك روايات عديده فى ذلك، نكتفى بذكر واحده منها:

روى الثقة أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسنين عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لى مبتدئاً:

«يا أحمد بن إسحاق! إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجه الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال:

«يا أحمد بن إسحاق! لو لا كرامتك على الله - عز وجل - وعلى حجه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سيمى رسول الله صلى الله عليه واله وكثيره،

الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.

يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَاللَّهُ لَيَغَيِّرَنَّ غَيْبَهُ لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ التَّهْلُكَةِ إِلَّا مَنْ يُثَبِّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرْجِهِ» (١).

باء: المرجعيه الرشيدية:

وكان لا بد لهذه الإمامة - التي كانت امتداد للرسالة الإلهية - من كيان اجتماعي على الأرض وهم الشيعة المخلصون، وكان لا بد لهؤلاء من نظام اجتماعي راسخ قادر على مواجهه التحديات، وقد تمثل في القيادة المرجعية، التي تعنى تمحور الطائفة حول العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه. لذلك ترسخ في عهد الإمام العسكري نظام المرجعية حيث تعاضم دور علماء الشيعة باعتبارهم وكلاء ونواب وسفراء عن الإمام المعصوم عليه السلام، وانتشرت روايات عن الإمام العسكري في دور علماء الدين منها تلك الرواية المعروفة التي نُقِلَتْ عن الإمام العسكري عليه السلام عن جده الإمام الصادق عليه السلام. والتي جاء فيها:

«مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ».

وهكذا طفق العلماء المهتدون بضياء أهل البيت عليهم السلام بالتصدي لشؤون الطائفة في عصر الإمام عليه السلام، وكانوا يرسلون الإمام فيما تأتيهم من مسائل غامضة؛ فيأتيهم الجواب المختوم بتوقيعه مما سمي عندهم بالتواقيع، وقد اشتهرت جملة منها عن الإمام العسكري عليه السلام.

ص: ٤٦

وفيما يلي نذكر أسماء طائفه من أصحاب الإمام والرواه عنه، والذين كان بعضهم في مركز قياده الطائفه حسبما يتبين من التاريخ:

١- إبراهيم بن أبي حفص الذي قال عنه النجاشي: «إنه شيخ من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام». وأضاف في تعريفه: «ثقة وجهه، له كتاب الرد على الغاليه وأبي الخطاب» (١).

ويبدو من كلمته أنه وجه وأنه كان شخصيه معروفه عند أبناء الطائفه أو عند الناس جميعاً.

٢- أحمد بن إدريس القمي، قال عنه النجاشي: «كان ثقة فقيهاً في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الروايه» (٢).

٣- أحمد بن إسحاق الأشعري: كان وافد القميين، وكان من خواص الإمام العسكري عليه السلام.

وقد روى كتباً عن أهل البيت عليهم السلام وقال عنه الشيخ: «إنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان عليه السلام» (٣).

٤- الحسن بن شكيب المروزي: كان عالماً متكلماً ومصنفاً للكتب، وكان يسكن سمرقند، وقد عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (٤).

٥- الحسن بن موسى الخشاب، الذي يقول عنه النجاشي: «إنه

ص: ٤٧

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٣١.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٣٥.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٣٦.

٤- (٤) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٤١.

من وجوه أصحابنا، مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب (الرد على الواقفه) وكتاب (النوادر)» (١).

٦- حفص بن عمرو العمرى، الذى عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبى محمد عليه السلام، وقد خرج من الإمام بشأنه توقيع جاء فيه:

«فَلَمَّا تَخَرَّجْنِ مِنَ الْبَلَدِ حَيْثُ تَلَقَى الْعُمَرَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ بِرِضَاىَ عَنْهُ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتَعَرَّفَهُ وَيَعْرِفَكَ؛ فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ الْعَفِيفُ الْقَرِيبُ مِنَّا وَإِلَيْنَا، فَكُلُّ مَا يُحْمَلُ إِلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ النَّوَاحِي فَإِلَيْهِ يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِهِ لِيُوصَلَ ذَلِكَ إِلَيْنَا» (٢).

وهذا التوقيع يدل على منهجيه الإمام عليه السلام فى تكريس القيادات الصالحة فى الطائفة، لتكون المرجع، لشؤونها فى عصرهم، وليصير سنه حسنه فى العصور التالیه.

٧- حمدان بن سليمان، أبو سعيد النيشابورى، عده الشيخ من أصحاب الإمام العسكرى، وكان ثقه من وجوه الشيعة (٣).

٨- سعد بن عبد الله القمى، حيث عاصر الإمام العسكرى عليه السلام بالرغم من أن الشيخ الطوسى قال عنه:

«لم أعلم أنه قد روى عنه»،

وقال النجاشى عنه:

«إنه شيخ هذه الطائفة وفقهها وحجتها، وقد صنّف كتباً كثيرة، وسافر فى طلب الحديث، وسمعه من أئمتّه من مختلف المذاهب» (٤).

ص: ٤٨

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٤٢.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٤٤.

٣- (٣) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٤٤.

٤- (٤) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٤٨

٩- السيد عبد العظيم الحسنى الذى ينتهى نسه إلى الإمام المجتبى عليه السلام. وكان عالماً فقيهاً زاهداً، معارضاً للسلطات الطاغية، وكان الأئمة يأمرّون شيعتهم بالرجوع إليه. فقد روى أبو حماد الرازى وقال: دخلت على على بن محمد (الإمام الهادى عليه السلام) بسر من رأى، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام فأجابنى فيها، ولما ودعته قال لى:

«يَا حَمَّادُ! إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِنَاحِيَتِكَ فَسَلْ عَنْهُ عَبْدَ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيَّ، وَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامُ» (١).

وقد اشتهر بين الشيعة فى منطقته (الرى) بالرغم من اختفائه وسريه أعماله حتى إذا مات، دُفن فى بستان هناك، وأصبح قبره مزاراً للطائفة حتى اليوم.

١٠- عبد الله بن جعفر الحميرى، الذى كان شيخ القميين ووجههم، وقد ألف كتباً كثيرة فى حقول شتى، وقد قدم الكوفة زهاء عام التسعين بعد المائتين فسمع أهلها منه حديثاً كثيراً (٢).

١١- على بن جعفر الهمانى الذى كان- حسب البرقى- فاضلاً مرضياً، من وكلاء الإمامين الهادى والعسكرى عليه السلام، وقد روى الكشى فيه حديثاً طريفاً، جاء فيه: أنه حبس فى عهد المتوكل العباسى لصلته بالإمام الهادى عليه السلام فلما طال حبسه وعد أحد أمراء العباسيين (واسمه عبد الله بن خاقان) بثلاثة آلاف دينار ليكلم المتوكل فيه، فلما كلمه قال: يَا عُبَيْدَ اللَّهِ لَوْ شَكَكْتُ فِيكَ لَقُلْتُ إِنَّكَ رَافِضِيٌّ، وَأُضَافُ: هَذَا وَكِيلُ فُلَانٍ (يعنى الإمام الهادى عليه السلام) وَأَنَا عَازِمٌ عَلَى قَتْلِهِ، فلما

ص: ٤٩

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٥٠

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٥١.

بلغ الهمانى هذا الخبر كتب إلى أبى الحسن عليه السلام

«يَا سَيِّدِي! اللَّهُ اللَّهُ فِي فَقَدْ - وَاللَّهِ - خِفْتُ أَنْ أَرْتَابَ»،

فَوَقَّعَ فِي رُفْعَتِهِ:

«أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِكَ الْأَمْرُ مَا أَرَى فَسَأَقْصِدُ اللَّهَ فِيكَ».

«وَكَانَ هَذَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، فَأَضْبَحَ الْمُتَوَكِّلُ مَحْمُومًا فَازْدَادَتْ عَلَيْهِ حَتَّى صُرِّخَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيهِ كُلَّ مَحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ، حَتَّى ذَكَرَ هُوَ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ (الهمانى) فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ (بن الخاقان) لِمَ لَمْ تَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: لَا أَعُودُ إِلَى ذِكْرِهِ أَبَدًا، قَالَ: خَلَّ سَبِيلَهُ السَّاعَةَ وَسَلَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَصَارَ إِلَى مَكَّةَ بِأَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجَاوِرًا بِهَا» (١).

وقد وقع خلاف بين على بن جعفر وبين شخص كان ينافسه في زعامه الشيعة اسمه فارس. فكتب بعضهم إلى الإمام العسكرى عليه السلام يسأله عنهما، فجاء الكتاب بتوثيق على بن جعفر وكان ضمن الكتاب:

«قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قَدْرَ عَلِيَّ بْنِ جَعْفَرٍ. مَنَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَيْهِ»،

وأضاف:

«فَأَقْصِدْ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِكَ، وَاجْتَنِبُوا فَارِسًا وَامْتَنِعُوا فِي إِدْخَالِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ» (٢).

ومن هذا التوقيع يتبين كيف كان الأئمة عليهم السلام يُديرون شؤون الطائفة من خلال وكلائهم، ويُكرِّسون المرجعية الدينيه فى أوساطهم.

١٢- محمد بن الحسن الصفار الذى كان وجهاً من وجوه الشيعة فى قم، وكان ثقة عظيم القدر، وقد ألف عشرات الكتب حفظ فيها أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى مختلف الحقول. وقد كانت له مراسلات

ص: ٥٠

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٥٦.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ١٥٧.

مع الإمام العسكري عليه السلام (١).

١٣- الفضل بن شاذان، الذي كان من أكثر الشيعة إنتاجاً، وقالوا: إن بعض مؤلفاته قد حظيت برضا الإمام العسكري عليه السلام، وأنه كتب فيه:

«هَذَا صَحِيحٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِهِ».

وقالوا: إن الإمام عليه السلام نظر في بعض مؤلفاته وقال:

«أَعْظَمُ أَهْلِ خُرَاسَانَ لِمَكَانِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَكَوْنِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ» (٢).

١٤- عثمان بن سعيد العمري، الذي كان من أعمده النظام المرجعي في عهد الإمام العسكري عليه السلام، وقد أشاد الأئمة بمقامه. وكان عظيم الشأن عند الطائفة، وقد كان الإمام الهادي عليه السلام يرجع الطائفة إليه حسبما جاء في روايه أحمد بن إسحاق القمي، قال:

«دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي! أَنَا أَغِيبُ وَأَشْهَدُ وَلَمَّا يَنْتَهَيَا لِي الْوُصُولُ إِلَيْكَ إِذَا شَهِدْتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَقَوْلَ مَنْ نَقْبَلُ وَأَمْرٌ مَنْ نَمْتَلُ؟ فَقَالَ لِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَّةُ الْأَمِينُ مَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَمَا آدَاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ».

ص: ٥١

١- (١) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٦٥.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكري، ص ١٦١.

فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيَلَتْ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِهِ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ لَهُ: مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِيهِ، فَقَالَ لِي:

«هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَةُ الْأَمِينُ ثَقَّةُ الْمَاضِي وَثِقَتِي فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، فَمَا قَالَ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَمَا أَدَى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ» (١).

وبعد الإمام العسكري تولى عثمان بن سعيد مقام النيايه عن سيدنا ومولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه مدة خمسين سنة حيث كان جسراً بين الطائفة والإمام الغائب عليه السلام.

١٥- على بن بلال، الذي كان من وجوه الشيعة في الواسط (فيما يبدو)، وقد اعتمده الأئمة عليهم السلام في رسائلهم. وقد جاء في بعض الرسائل الواردة إليه من الإمام العسكري عليه السلام

: «وَقَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ شَيْخُ نَاحِيَّتِكَ فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَكَ وَإِكْرَامَكَ بِالْكِتَابِ بِذَلِكَ».

وجاء في رساله منه موجهه إلى إسحاق (أحد أصحابه):

«يَا إِسْحَاقُ! اقْرَأْ كِتَابِي عَلَى الْبَلَالِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ، الْعَارِفُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ» (٢).

١٦- العمري، نجل عثمان بن سعيد، الذي كان - كما والده - من أعمده النظام المرجعي الذي أقامه أئمة الهدى عليهم السلام في الطائفة، حيث جعلوه معتمداً من قبلهم في شؤون الشيعة. وقد سأل أحمد بن إسحاق الإمام العسكري، وقال: من أعامل؟، أو عمَّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال عليه السلام:

«الْعَمْرِيُّ - عثمان بن سعيد - وابنه - يعني محمد - ثِقَتَانِ فَمَا أَدَى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ» (٣).

وورد التوقيع من لدن الإمام الحجة المنتظر عليه السلام عند وفاه والده جاء فيه:

«أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعَزَاءَ، رُزِيتَ وَرُزِينَا، وَأَوْحَشَكَ فِرَاقَهُ وَأَوْحَشَنَا، فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُنْقَلَبِهِ، وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا مِثْلَكَ يَخْلُقُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ

ص: ٥٢

١- (١) حياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٥٣.

٢- (٢) حياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٥٥.

٣- (٣) حياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٦٨.

هؤلاء هم بعض وكلاء الإمام ونوابه الذين بهم ترسخت أعمده النظام المرجعي في الأمة؛ ذلك النظام الذي يعتبر منهجاً في التحرك السياسي، وسبباً قوياً للدعوة إلى الله، وتنظيماً رسالياً للمجتمع، كما أنه يصلح أن يكون نظاماً سياسياً للأمة إذا عاد الحكم إلى أهله.

وينبعث النظام المرجعي، كما نظام الإمامه من صميم الدين، إذ انه تنظيم بعيد عن الطائفية والعشائرية، كما هو بعيد عن الروح الحزبية والفتوية. ولا تزال الطائفة الشيعية تعيش في ظل هذا التنظيم الرسالي منذ عهد الأئمة الأطهار عليهم السلام وتمتع بكفائته العاليه، بالرغم من أن تخلُّف الأمة قد سبب قدراً من التوقف فيه، وعدم التسارع إلى التطور في بعض جوانبه ...

ولأن عهد الإمام العسكري قد تميَّز بتكريس هذه القيادة للطائفة، ولأن هذه القيادة لا تزال حتى اليوم تتصدى لشؤون الطائفة الدنيوية والأخرويه، فمن المناسب أن نتحدث قليلاً عن واقع المرجعيه وأبعادها بكلمات:

أولاً: لأن المرجعيه نظام إلهي وتكمن قوه تنفيذ أوامرها من فطره الإنسان ووجدانه وروح التقوى في ذاته. فإن هذا النظام يكون منسجماً مع سائر الأحكام الشرعيه التي تُنفذ هي الأخرى بروح التقوى.

إن السياسه في الإسلام- كما المجتمع والشؤون الشخصيه- محراب عباده، ومعراج المؤمن إلى الله. فمن أجل الله يطيع المؤمن ولي

أمره، وفي سبيل الله ينبعث إلى القتال ضد أعدائه، وابتغاءً لمرضاه الله ينضوى تحت رايه الحركة الدينيه وتنفيذ أوامرها، واتباعاً لأمر الله تراه يخالف الطاغوت، ويتمرد ضد سلطه ظالمه، ويبنى كياناً سياسياً بديلاً.

ومن هنا فإن كلمه التقوى وليست حميه الجاهليه وعصبيتها الضيقه، تضحي محور المجتمع الإسلامى، وقاعده انطلاقه، وآصره الشد بين أركانه .. هكذا نقرأ فى كتاب ربنا سبحانه: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (١).

و فرق كبير بين حميه الجاهليه وكلمه التقوى؛ إذ الحميه- التى يسميها ابن خلدون العصبية ويجعلها سبباً للملك ومحوراً للمدينه- تنبعث من قيم ماديه، وتبعث إلى الصراع والتناحر، ولا-تناسب والأحكام الإلهيه ذات القيم الإنسانيه النقيه عن شوائب الشرك والحقذ والتحزب.

من هنا قال ربنا سبحانه: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٢).

وهكذا تصبح طاعه أولى الأمر، امتداداً لطاعه الله والرسول، بل تصبح تجسداً لهما، ووسيله إليهما. فأنى يمكن طاعه الله ورسوله من دون طاعه تلك القيادة التى أمر الله بها؟!!

ثانياً: لأن أساس بناء المرجعيه، التقوى، لا الحميه، فإن هذا الكيان يتجاوز الأرض والدم واللغه، وسائر الفوارق الماديه التى تفصل بين

ص: ٥٤

١- (١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

٢- (٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الناس، ويُنشأ المجتمع الإسلامى النقى، الذى يقوم على أساس طاعه الإمام الحق (ولى أمر المسلمين) ويكون جسراً بين سائر الأمم، ووسيلةً لتقاربهم، ومحوراً لتجميعهم، وبالتالي يُصبح المؤمنون بالشريعة، فوق حواجز العرق والإقليم والمصلحة، شاهدين على الناس بالحق، قوامين بينهم بالقسط، كما قال ربنا سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيْطاً لِتُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (١).

إن الحضيره القدسيه التى تدعونا إليها رسالات السماء، تجمع الأسود والأبيض، الفقير والغنى، العرب والعجم، البعيد والقريب، تجمعهم تحت ظل التوحيد، وفى منزل صدق، وعلى مائدة الرحمن، وما المرجعيه الرشيديه إلّا إطارٌ لهذا الجمع المبارك والوفد الميمون!

وإذا كانت رسالات الله عبر العصور تُبشّر البشر بمملكه الله فى الأرض، حيث يسود الحب والعدل والإحسان؛ فإن التجمع المرجعى الحق صورته لتلك المملكه الموعوده، ترعاها عنايه الرب سبحانه.

ثالثاً: ولأن محور التجمع فى ظل المرجعيه الرشيديه هو التقوى التى قال عنها ربنا سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٢).

لذلك، فإن الكفاءه والإمامه هما الوسيله الوحيديه لصعود الأفراد، لا الغنى والنسب والعرق والمحسوبيات.

وهكذا تصبح الكفاءه والأمانه قصب السبق الذى يتنافس

ص: ٥٥

١- (١) سورة البقره، الآيه: ١٤٣.

٢- (٢) سورة الحجرات، الآيه: ١٣.

عليهما أبناء المجتمع، فتعلو بذلك هممهم وتطلعاتهم، ويُحلق المجتمع عالياً في سماء المجد والعظمه؛ لأن الكفاءه والأمانه هما كجناحي طائر لأي مجتمع متقدم يخفقان بالسعاده والفلاح.

وكلمه أخيره:

إن الله سبحانه قد أتمَّ حُجته البالغه على عباده بهذه المرجعيه الرشيديه ولكنه لم يُكرههم عليها، كما لم يُكرههم على سائر المبادئ والأحكام. والناس يسعدون بقدر قربهم من هذا النموذج الأسمى. اما إذا ابتعدوا عنه فقد تمت الحججه عليهم!

ص: ٥٦

الفصل الرابع: كلمات من نور

كلمات النبي صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام تجليات تنعكس من أنفسهم الزاكية بعد أن تشرق عليها شمس القرآن الكريم. فهي نور من نور الله، وهدى من هدى الله. تطمئن إليه النفوس المضطربة، وتشتروخ على شواطئها الآمنة، سفن المساكين بعد رحله مُضنيه في أمواج الشك والتردد. وفيما يلي نقرأ معاً كلمات النور التي خلدها التاريخ من أقوال الإمام عليه السلام:

الوصيه الرشيدية:

١- في وصيته الرشيدية إلى شيعته يحدد الإمام العسكري عليه السلام المنهج الذي ينبغي عليهم أن يتبعوه في تلك الظروف الصعبة.

يقول الإمام:

«أوصية يكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصديق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه واله، صلوا في عشايرهم، واشهدوا جنازتهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم؛ فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصديق في حديثه، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعي؛ فيسُرُّني ذلك. اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودته، وادفعوا عنا كل قبيح؛ فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهلُه وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرايته من رسول

ص: ٥٩

اللَّهِ وَتَطْهِيرُ مَنْ لَمْ يَدْعِهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَابٌ، أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَذَكَرَ الْمَوْتَ وَتَلَاوَهَ الْقُرْآنَ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، أَحْفَظُوا مَا وَصَّيْتُكُمْ بِهِ وَأَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ» (١).

القيادة الشاهده:

٢- إيمان الناس بالقيادة الشاهده، عليهم الحاضره بينهم، أشدَّ صعوبه على أنفسهم، من إيمانهم بمن مضى من بينهم، لأنهم إذا آمنوا بالإمام الشاهد الحاضر، تطلب منهم أتباعه وطاعته والتسليم لأمره وما أصعب الطاعه، والتسليم، وبالذات إذا اختلفت الرؤى وتناقضت المصالح، ومن هنا كثرت حالات الوقف عند كثير من أبناء الطائفة كلما مضى إمام، وقام إمام مقامه، وكثير ما كان الوقف من قبل الوكلاء الذين تجمعت عندهم أموال الحقوق، ولعبت بأهوائهم ربح الرئاسه وشهوه السلطه.

وقد لحق بالإمام العسكري الكثير من الأذى بسبب هؤلاء، وربما أكثر من الماضين من أئمه الهدى، كما يظهر من حديث روى عنه يقول فيه:

«مَا مَنِي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مَنِيْتُ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِي».

ولعل مرد هذا الشك، كان الشك في استمرار الإمامه، لذلك قال الإمام في رد هذا الشك:

«فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ (يبدو أنه كان يعنى أمر الإمامه) ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا

ص: ٦٠

اتَّصَلْتُ أُمُورَ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشُّكِّ؟! (١).

وفى كتاب كريم يرسله الإمام إلى واحد من أصحابه الثقات، والذي كانت بينه وبين الإمام مراسلات كثيرة، واسمه إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، نقرأ احتجاج الإمام على الأمامه، ومدى أهميتها، تعالوا نتأمل فى هذه الرسالة:

«سَتَرْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِسِتْرِهِ، وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصِيْنَعِهِ، فَهَمَّتْ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتِ نَرِقُ عَلَى أَوْلِيَانَا، وَنُسَيْرُ بَتَابِعِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ، وَنَعْتِدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ، فَأَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ - يَا إِسْحَاقُ - وَعَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ - مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَصَّرَهُ بِصِدْقِ بَرْتِكَ - نِعْمَتَهُ، وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ نِعْمَتِهِ - وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطْرُهَا - إِلَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدَّ شُكْرُهَا. وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلُ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَيْدِ الْأَيْدِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَاكَ مِنَ الْهَلَاكِه وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعَقْبَةِ، وَإِيمِ اللَّهِ إِنَّهَا لَعَقَبَةٌ كَوُودٌ، شَدِيدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسِيلُهَا، عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا، قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَفِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَلَا مُسَدِّدِي التَّوْفِيقِ.

فَاعْلَمْ يَقِينًا - يَا إِسْحَاقُ - أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا.

يَا إِسْحَاقُ! لَيْسَ

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

ص: ٤١

١- (١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِكَايَهُ عَنِ الظَّالِمِ إِذْ يَقُولُ: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى) (١)، وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ، وَشَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ، وَآبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيَّينَ (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ). فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَأَيْنَ تَذَهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ، وَبِالْبَاطِلِ تُوْمِنُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ، أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطُولٌ عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَذَلِكَ وَاللَّهُ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ. إِنَّ اللَّهَ بِمَنْهٍ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ رَحِمَهُ مِنْهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - عَلَيْكُمْ، ل-

(يَمِيزَ الْحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ)، (وَلِيَقْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

لِتَسْأَلُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَلِتَتَفَاضَلَ مِنْبَازِكُمْ فِي جَنَّتِهِ، فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمَ وَالْوَلَايَةَ، وَجَعَلَ لَكُمْ بَابًا تَسْأَلُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَمَفْتَحًا إِلَى سَبِيلِهِ. لَوْلَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ لَكُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرَضًا مِنَ الْفَرَائِضِ، وَهَلْ تُدْخِلُ مَدِينَهُ إِلَّا مِنْ بَابِهَا؟! فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٢)؛

فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيَائِهِ حُقُوقًا أَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا لِيَجِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَمَا كَلِمَتُكُمْ وَمَشَارِبِكُمْ،

١- (١) سورة طه، الآية: ١٢٥-١٢٦.

٢- (٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

قَالَ: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ بَخِلَ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَقَدْ طَلَبَتِ الْمُخَاطَبَةُ فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ» (٢).

قد صعدنا ذُرَا الحقائق:

٣- لم يفتخر الأئمة عليهم السلام بمنصب دنيوي، أو ثروه وشهره. إنما كان فخرهم بحب الله، والانتساب إلى رسوله، وبالعلم والتقوى. وفيما يلي رائع منسوبه إلى الإمام العسكري وجدوها بخطه الكريم على ظهر كتاب جاء فيها:

«قَدْ صَيَّرْنَا ذُرَى الْحَقَائِقِ بِأَقْدَامِ الثُّبُوهِ وَالْوَلَايَةِ، وَنُورُنَا سَبْعَ طَبَقَاتٍ، أَعْلَامُ الْفَتْوَى بِالْهِدَايَةِ، فَنَحْنُ لُيُوثُ الْوَعَى، وَعُيُوثُ النَّدَى، وَطَعَانُ الْعِدَى، وَفِينَا السَّيْفُ وَالْقَلَمُ فِي الْعَاجِلِ، وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْحَوْضِ فِي الْأَجَلِ، وَأَسْبَاطُنَا حُلَفَاءُ الدِّينِ وَخُلَفَاءُ النَّبِيِّينَ، وَمَصَابِيحُ الْأُمَمِ وَمَفَاتِيحُ الْكُرَمِ، فَالْكَلِيمُ الْأَبْسَ حُلَّةُ الْإِصْرِ طِفَاءً لِمَا عَهَدْنَا مِنْهُ الْوَفَاءَ، وَرُوحُ الْقُدْسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حِدَاتِنَا الْبَاكُورَةَ، وَشَتَّيَعْنَا الْفِتْنَةَ النَّاجِيَةَ وَالْفِرْقَةَ الرَّازِكِيَّةَ، وَصَارُوا لَنَا رِذَاءً وَصَوْنًا وَعَلَى الظَّلْمَةِ أَلْبًا وَعَوْنًا، وَسَيَنْفَجِرُ لَهُمْ يَنَابِيعُ الْحَيَوَانِ بَعْدَ لَطَى النَّيْرَانِ» (٣).

حكم للحياه:

٤- خير الدروس تلك التي يستفيد منها الإنسان في حياته، وقد

ص: ٦٣

١- (١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤ - ٣٧٦.

٣- (٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٨.

أفاض أئمه الهدى المزيد من التعاليم الحياتية، لو استوعبناها لكننا أسعد الناس فى الدنيا وأقربهم إلى رضوان الله فى الآخرة. وفيما يلى نتأمل بعض كلمات الإمام العسكرى عليه السلام فى هذا الحقل الهام:

«اذْفَعِ الْمَسْأَلَةَ مَا وَجَدْتَ التَّحْمَلَ يُمَكِّنُكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ رِزْقًا جَدِيدًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلْحَاحَ فِي الْمَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبُهَاءَ وَيُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتِيحَ اللَّهُ لَكَ بَابًا يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الصَّنِيعِ مِنَ الْمَلْهُوفِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْهَارِبِ الْمَخُوفِ، فَرُبَّمَا كَانَتْ الْغَيْرُ نَوْعًا مِنْ أَدَبِ اللَّهِ، وَالْحُظُوظُ مَرَاتِبَ فَلَا تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرِهِ لَمْ تُدْرِكْ وَإِنَّمَا تَنَالُهَا فِي أَوَانِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُدَبِّرَ لَكَ أَعْلَمُ بِاللَّوْقَاتِ الَّتِي يَصِلُحُ حَالُكَ فِيهِ، فَنِقْ بِخَيْرَتِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ يَصِلُحُ حَالُكَ، وَلَمَا تَعَجَّلْ بِحَوَائِجِكَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضَيِّقَ قَلْبَكَ وَصَدْرَكَ وَيَعْشَاكَ الْقَنُوطُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْدَارًا فَإِنَّ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سِرْفٌ، وَإِنَّ لِلْحَزْمِ مِقْدَارًا فَإِنَّ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ، وَاحْذَرْ كُلَّ ذِكْوَى سَاكِنِ الطَّرْفِ وَلَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا خَرَبَتْ» (١).

«خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ نَسِيَ ذَنْبَكَ وَذَكَرَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِ».

«أَضْعَفُ الْأَعْدَاءِ كَيْدًا مَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ».

«حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ وَحُسْنُ الْعُقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ».

«أَوْلَى النَّاسِ بِالْمَحَبَّةِ مِنْهُمْ مَنْ أَمَلُوهُ».

«مَنْ آتَسَ بِاللَّهِ اسْتَوْحَشَ النَّاسَ، وَعَلَامَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ الْوَحْشَةُ مِنَ النَّاسِ».

«جُعِلَتْ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ وَالْكَذِبُ مَفَاتِيحُهَا».

ص: ٦٤

«إِذَا نَشِطَتِ الْقُلُوبُ فَأَوْدِعُوهَا، وَإِذَا نَفَرَتْ فَوَدِّعُوهَا».

«الْمَحَاقُ بِمَنْ تَرْجُو خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ مَعَ مَنْ لَا تَأْمَنُ شَرَّهُ».

«الْجَهْلُ خَضَمٌ وَالْحِلْمُ حُكْمٌ، وَلَمْ يَعْرِفْ رَاحَةَ الْقُلُوبِ مَنْ لَمْ يُجَرِّعْهُ الْحِلْمُ غُصَصَ الصَّبْرِ وَالْغَيْظِ».

«مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ».

«الْمَقَادِيرُ الْعَالِيَةُ لَا تُدْفَعُ بِالْمَعَالِبَةِ، وَالْأَرْزَاقُ الْمَكْتُوبَةُ لَا تُنَالُ بِالشَّرِّهِ وَلَا تُدْفَعُ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهَا».

«نَائِلُ الْكَرِيمِ يُحِبُّكَ إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُكَ مِنْهُ، وَنَائِلُ اللَّئِيمِ يُبَاعِدُكَ مِنْهُ وَيُبْغِضُكَ إِلَيْهِ».

«مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَالْكَرَمُ طَبِيعَتَهُ وَالْحِلْمُ خَلَّتَهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَانْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ».

«السَّهْرُ أَلَدُّ لِلْمَنَامِ، وَالْجُوعُ أَزِيدُ فِي طِيبِ الطَّعَامِ»، (رَغَبٌ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صَوْمِ النَّهَارِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ) (١).

«الْمُؤْمِنُ بَرَكَهٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَحُجَّةٌ عَلَى الْكَافِرِ».

«قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ وَفَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ».

«لَا يَشْغَلُكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ».

«مَنْ تَعَدَّى فِي طَهْوَرِهِ كَانَ كَنَاقِصِهِ».

«مَا تَرَكَ الْحَقُّ عَزِيزًا إِلَّا ذَلًّا، وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عِزًّا».

ص: ٦٥

«صَدِيقُ الْجَاهِلِ تَعَبٌ».

«خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ».

«جُزْأَةُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ فِي صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِهِ».

«لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ الْمَحْزُونِ».

«خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ بَغِضْتَ [أَبْغَضْتَ] الْحَيَاةَ، وَشَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ الْمَوْتَ».

«رِيَاضَةُ الْجَاهِلِ وَرُدُّ الْمُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالْمُعْجِزِ».

«التَّوَاضُّعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا».

«لَا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ».

«مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ».

«مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا».

«مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تَذِلُّهُ» (١).

مواعظ إلهية:

٥- وقال عليه السلام:

«أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهِهِ، أَعْيِدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَرَائِضِ، أَزْهِدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ، أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ الدُّنُوبَ».

«إِنَّكُمْ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَهُ، مَنْ

ص: ٦٦

١- (١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤ وقد حذفنا من المصدر كلمة (وقال) التي تكررت عند كل كلمة.

يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ غِنَطَهُ، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ نَدَامَهُ، لِكُلِّ زَارِعٍ مَا زَرَعَ، لَا يُسْبِقُ بَطِيءٌ بِحِظِّهِ وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدِّرْ لَهُ، مَنْ أَعْطَى خَيْرًا فَاللَّهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وَقَى شَرًّا فَاللَّهُ وَقَاهُ».

وجاء في رسالته الكريمة إلى الفقيه المشهور بابن بابويه جاء فيها:

«أَمَّا بَعِيدٌ، أَوْصِيكَ يَا شَيْخِي، وَمُعْتَمِدِي، وَفَقِيهِي - أبا الحسنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْقُمِّيِّ، وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُؤْبِكَ أَوْلَادًا صَالِحِينَ بَرَحَمْتِهِ.

بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَإِنَّهُ لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ مِنْ مَانِعِي الزَّكَاةِ.

وَأَوْصِيكَ بِمَغْفِرَةِ الذَّنْبِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَمَوَاسِيَةِ الْإِخْوَانِ، وَالسَّعْيِ فِي حَوَائِجِهِمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْحِلْمِ عَنِ الْجَهْلِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَالتَّرْتِيبِ فِي الْأُمُورِ وَالتَّعَهُدِ لِلْقُرْآنِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١)،

وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا. وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا.

فَاعْمَلْ بِوَصِيَّتِي، وَأْمُرْ شَيْعَتِي حَتَّى يَعْمَلُوا عَلَيْهِ، وَعَلَيْكَ بِانْتِظَارِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «أَفْضَلُ أَعْمَالٍ أُمَّتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ». وَلَا يَزَالُ شَيْعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ وَلَدِي الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ

ص: ٦٧

يَمَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا.

فَاصْبِرْ يَا شَيْخِي، وَأْمُرْ جَمِيعَ شِيعَتِي بِالصَّبْرِ،

(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (١).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ شِيعَتِنَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٢).

الدعاء: برنامج التحدى:

٦- وكانت الأدعية المأثورة عن أهل بيت الوحي عليهم السلام، تعتبر دائماً برنامج التحدى ضد كل الوان الفساد الثقافى والاجتماعى والسياسى، أُولَيْسَ الدعاء يُقَرِّبُ القلب من الرب، ويعرج بروح المؤمن إلى آفاق معرفه الله. والإنسان كلما ازداد معرفه بالله ازداد ايماناً به وازداد- بالتالى- التزاماً بالشرائع الإسلاميه، والتي من أبرز مصاديقها الثوره ضد الطغاه والاستقامه والصبر فى مواجهتهم، وعدم التسليم لوسائل التطويح عندهم من الترغيب والترهيب والتضليل.

وكانت كلمات الدعاء عند أهل البيت التى توارثوها عن رسول الله صلى الله عليه واله أغنى كثر وأثمن ركاز، كانت دائره معارف إلهيه فيها آيات الحكمة ومناهج التربيه وبصائر فى السياسه، ورؤى فى الثقافه.

والدعاء الذى علّمه الإمام الحسن العسكرى للقميين، والذى انتشر بينهم بوصفه منشوراً سياسياً، ووثيقه جهاديه، وبرنامجاً حركياً، ونهجاً رسالياً فى تلك المرحله الحساسه؛ هذا الدعاء يُعتبر اليوم من كنوز

ص: ٦٨

١- (١) سوره الأعراف، الآيه: ١٢٨.

٢- (٢) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ٨٠-٨١.

معارف أهل البيت عليهم السلام، ويجدر بنا أن نتعاهده ليل نهار حتى نزداد معرفه ويقيناً وصلابته وهدى.

دعنا نُرتِّل كلمات هذا الدعاء معاً ونأمل فيها:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لِنِعْمَائِهِ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَزِيدِهِ، وَاسْتِجْلَابًا لِرِزْقِهِ، وَاسْتِخْلَاصًا لَهُ، وَبِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَعِيَاذًا مِنْ كُفْرَانِهِ وَالْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ، حَمِيدٌ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَائِهِ فَمَنْ عِنْدَ رَبِّهِ، وَمَا مَسَّهُ مِنْ عَقُوبَتِهِ فَبِسُوءِ جِنَايَةِ يَدِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَدَرِيْعَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَحْمَتِهِ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَوَلَاهِ أَمْرِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَدَبْتَ إِلَى فَضْلِكَ، وَأَمَرْتَ بِدُعَائِكَ، وَضَمَنْتَ الْإِحْيَاءَ لِعِبَادِكَ، وَلَمْ تُخَيِّبْ مَنْ فَرَعَ إِلَيْكَ بِرَغْبِهِ، وَقَصَيْدَ إِلَيْكَ بِحَاجِهِ، وَلَمْ تَرْجِعْ يَدَ طَالِبِهِ صَفْراً مِنْ عَطَائِكَ، وَلَا خَائِبَهُ مِنْ نَحْلِ هَبَاتِكَ، وَأَيُّ رَاحِلٍ رَحَلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْكَ قَرِيباً، أَوْ أَيُّ وَافِدٍ وَفَدَ عَلَيْكَ فَاقْتَطَعَتْهُ عَوَائِدُ الرَّدِّ دُونَكَ، بَلْ أَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِكَ لَمْ يُمَهِّهِ فَيْضُ جُودِكَ، وَأَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِكَ أَكْدَى دُونَ اسْتِمَاحِهِ سِجَالِ عَطِيَّتِكَ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ قَصَيْدْتُ إِلَيْكَ بِرَغْبَتِي، وَقَرَعْتُ بَابَ فَضْلِكَ يَدُ مَسْأَلَتِي، وَنَاجَاكَ بِخُشُوعِ الْإِسْتِكَانَةِ قَلْبِي، وَوَجَدْتُكَ خَيْرَ شَفِيعٍ لِي إِلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَا يَخِيدُ مِنْ طَلِبَتِي قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِكْرِي، أَوْ يَقَعَ فِي خَلْمِي، فَصَلِّ اللَّهُمَّ دُعَائِي إِتَاكَ بِإِجَابَتِي، وَاشْفَعْ مَسْأَلَتِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي.

اللَّهُمَّ وَقَدْ شَمَلْنَا زَيْغَ الْفِتَنِ، وَاسْتَبَوَلَتْ عَلَيْنَا غَشْوَةُ الْحَيْرَةِ، وَقَارَعَنَا الدُّلُّ وَالصُّغَارُ، وَحَكَمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمَأْمُونِينَ فِي دِينِكَ، وَابْتَرَّ أُمُورَنَا مَعَادِنُ الْأَبْنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُكْمَكَ، وَسَعَى فِي إِتْلَافِ عِبَادِكَ، وَإِفْسَادِ بِلَادِكَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ عَادَ فَيْئُنَا دَوْلَهُ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، وَإِمَارَتُنَا غَلَبَهُ بَعْدَ

الْمَشُورَه، وَعُدْنَا مِيرَاثًا بَعِيدَ الْاِخْتِيَارِ لِلْأُمَّه، فَاشْتَرَيْتِ الْمَلَاهِي وَالْمَعَارِزُفَ بِسَيِّئِهِمُ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَه، وَحَكَمَ فِي أُنْبَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ
الذَّمِّه، وَوَلَى الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ فَاسِقُ كُلِّ قَبِيلَه، فَلَا ذَائِدَ يَدُودُهُمْ عَنْ هَلَكَه، وَلَا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَه، وَلَا ذُو شَفَقَه يُشْبِعُ
الْكَبِدَ الْحَرَى مِنْ مَسْعَبَه، فَهَمْ أُولُو ضَرَعٍ بَدَارٍ مَضِيْعَه، وَأَسْرَاءُ مَسْكَنَه، وَحُلَفَاءُ كَأَبِهٍ وَذَلَه (١).

اللَّهُمَّ وَقَدْ اسْتَحْصَدَ زَرْعَ الْبَاطِلِ، وَبَلَغَ نَهَائِتَهُ وَاسْتَحْكَمَ عُمُودَهُ، وَاسْتَجْمَعَ طَرِيدُهُ وَحَذَرَفَ وِلِيدُهُ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ.

اللَّهُمَّ فَأَتَمَّحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَدًا حَاصِدَةً، تَضْرَعُ قَائِمَهُ، وَتَهْشِمُ سُوقَهُ وَتَجُوبُ سِنَامَهُ، وَتَجِدُّعُ مَرَاغِمَهُ لَيْسَ تَخْفَى الْبَاطِلُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ،
وَيُظْهَرُ الْحَقُّ بِحُسْنِ حَلِيَّتِهِ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَدْعُ لِلْجُورِ دِعَامَهُ إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلَا جُنَهَ إِلَّا هَتَكْتَهَا، وَلَا كَلِمَهَ مُجْتَمِعَهَ إِلَّا فَرَقْتَهَا، وَلَا سَرِيَهَ ثَقِلَ إِلَّا خَفَفْتَهَا، وَلَا قَائِمَهَ عُلوِّ إِلَّا
حَطَطْتَهَا، وَلَا رَافِعَهَ عِلْمَ إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا خَضْرَاءَ إِلَّا أَبْرَتَهَا.

اللَّهُمَّ فَكَوِّرْ شَمْسَهُ، وَحُطِّ نُورَهُ، وَاطْمِسْ ذِكْرَهُ، وَارْمِ بِالْحَقِّ رَأْسَهُ، وَفُضِّ جُيُوشَهُ، وَأَرَعِبْ قُلُوبَ أَهْلِهِ،

اللَّهُمَّ وَلَمَا تَدْعُ مِنْهُ بَقِيَّهَ إِلَّا أَفْنَيْتَ، وَلَا بَيْتَهَ إِلَّا سَوَيْتَ، وَلَا حَلَقَهَ إِلَّا فَصَيْمَتَ، وَلَا سِلْمَاحًا إِلَّا أَفْلَلْتِ، وَلَا كُرَاعًا إِلَّا اجْتَحَتِ، وَلَا حَامِلَهَ
عِلْمَ إِلَّا نَكَّسْتِ.

اللَّهُمَّ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عِبَادِيَدَ بَعْدَ الْأَلْفَه، وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَه، وَمُفْنَعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّه.

ص: ٧٠

وَأَسْفِرْ لَنَا عَنْ نَهَارِ الْعَيْدِ، وَأَرِنَاهُ سِرِّدَمْدًا لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَنُورًا لَا شَوْبَ مَعَهُ، وَأَهْطِلْ عَلَيْنَا نَاشِئَتَهُ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا بَرَكَتَهُ، وَأَدِلْ لَهُ مِمَّنْ نَاوَاهُ، وَأَنْصُرْهُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ.

اللَّهُمَّ وَأَظْهِرْ بِهِ، الْحَقَّ وَأَصْبِحْ بِهِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ، وَبِهِمُ الْحَيْرَةَ.

اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ وَالْآرَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَأَقِمْ بِهِ الْجِدُودَ الْمُعْطَلَةَ، وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ، وَأَشْبِعْ بِهِ الْخِيَامَ الصَّالِحَةَ، وَأَرِخْ بِهِ الْأَبْدَانَ الْمُتَعَبَةَ، كَمَا أَلْهَجْتُنَا بِذِكْرِهِ، وَأَخْطَرْتَ بِنَايِنَا دُعَاءَكَ لَهُ، وَوَفَّقْتَنَا لِلدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَحَيَّاشِهِ أَهْلَ الْعُقَلَةِ عَلَيْهِ، وَأَسْكَنْتَ فِي قُلُوبِنَا مَحَبَّتَهُ، وَالطَّمَعِ فِيهِ، وَحَسَنَ الظَّنِّ بِكَ لِأَقَامِهِ مَرَّاسِمِهِ.

اللَّهُمَّ فَآتِ لَنَا مِنْهُ عَلَى أَحْسَنِ يَقِينٍ، يَا مُحَقِّقَ الظُّنُونِ الْحَسِينِ، وَيَا مُصَيِّدَقَ الْأَمَالِ الْمُبِطِّئِ، اللَّهُمَّ وَأَكْذِبْ بِهِ الْمُتَأَلِّينَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَأَخْلِفْ بِهِ ظُنُونَ الْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ وَالْآبِسِينَ مِنْهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِهِ، وَعَلَمًا مِنْ أَعْلَامِهِ، وَمَعْقِلًا مِنْ مَعَاقِلِهِ، وَنَضْرَ وَجُوهَنَا بِتَحْلِيَّتِهِ، وَأَكْرِمْنَا بِنُصْرَتِهِ، وَاجْعَلْ فِيْنَا خَيْرًا تَطْهَرُنَا لَهُ وَبِهِ، وَلَمَّا تُشْمِتْ بِنَا حَاسِدِي النِّعَمِ، وَالْمُتَرَبِّصَةَ بِنَا حُلُولِ النَّدَمِ، وَتُزُولِ الْمُثَلِّ، فَصَدِّ تَرَى يَا رَبِّ بَرَاءَةَ سَاحَتِنَا، وَخُلُوقَ ذَرْعِنَا مِنَ الْإِضْمَارِ لَهْمَ عَلَى إِحْنِهِ، وَالتَّمَنَّى لَهُمْ وَقُوعَ حَيَائِحِهِ، وَمَا تَنَازَلَ مِنْ تَحْصَةِ بَيْنِهِمْ بِالْعِيَا فِيهِ، وَمَا أَضْبُوا لَنَا مِنْ انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ، وَطَلَبِ الْوُتُوبِ بِنَا عِنْدَ الْعُقَلَةِ (١).

ص: ٧١

١- (١) تأمل كيف ينمى هذا الدعاء في نفوس المؤمنين التطلع إلى جهاد الطاغوت والمبادره بمقاومته.

اللَّهُمَّ وَقَدْ عَرَفْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَبَصُرْتَنَا مِنْ عُيُوبِنَا خِلَالًا نَحْشَى أَنْ تَقْعُدَ بِنَا عَنِ اسْتِيهِالِ إِجَابَتِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيَّ غَيْرِ
الْمُسْتِحِقِّينَ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ غَيْرِ السَّائِلِينَ، فَأَتِ لَنَا فِي أَمْرِنَا عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضْلِكَ، وَامْتِنَانِكَ إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا
تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ.

اللَّهُمَّ وَالِدَاعِي إِلَيْكَ، وَالْقَائِمُ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ، الْمُحْتَاجُ إِلَى مَعُونَتِكَ عَلَى طَاعَتِكَ، إِذِ ابْتَدَأْتَهُ بِنِعْمَتِكَ
وَأَلْبَسْتَهُ أَثْوَابَ كَرَامَتِكَ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةَ طَاعَتِكَ، وَتَبَّتْ وَطْأَتُهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِلْقِيَامِ بِمَا أَعْمَضَ فِيهِ أَهْلُ
زَمَانِهِ مِنْ أَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِي عِبَادِكَ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ، وَمُجِدِّدًا لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ،
وَمُسَيِّدًا لِمَا رُدَّ [وَرَدَّ] مِنْ أَعْلَامِ سُنَنِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَامُكَ وَصَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ، فَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ فِي حَصَانِهِ مِنْ بَأْسِ
الْمُعْتَدِينَ، وَأَشْرِقْ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ بُعَاةِ الدِّينِ وَبَلِّغْ بِهِ أَفْضَلَ مَا بَلَغَتْ بِهِ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّينَ، اللَّهُمَّ وَأَذِلِّ بِهِ
مِنْ لَعْمِ تُسَيِّهِمْ لَهُمْ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَحَبَّتِكَ، وَمَنْ نَصَبَ لَهُ الْعِدَاوَةَ، وَأَزَمَ بِحَجْرِكَ الدَّمَاعِ مَنْ أَرَادَ التَّأَلُّبَ عَلَيَّ دِينِكَ بِإِذْلَالِهِ
وَتَشْتِيتِ جَمْعِهِ، وَاعْظَبْ لِمَنْ لَا تَرَهُ لَهُ وَلَا طَائِلَهُ، وَعَادَى الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِيكَ مَنَّا مِنْكَ عَلَيْهِ، لَا مَنَّا مِنْهُ عَلَيْكَ (١).

اللَّهُمَّ فَكَمَا نَصَبَ نَفْسَهُ غَرَضًا فِيكَ لِلْأَبْعَدِينَ، وَجَادَ بِبَيْدَلٍ مُهَجَّتِهِ لَكَ فِي الذَّبِّ عَنْ حَرِيمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَدَّ شَرَّ بُعَاةِ الْمُؤْتَدِينَ
الْمُرِيْبِينَ

ص: ٧٢

١- (١) يربى هذا المقطع من الدعاء المؤمنين على الالتفاف حول القيادة الرشيدة والطاعة التامة لها.

حَتَّىٰ أَخْفَىٰ مَا كَانَ جُهرَ بِهِ مِنَ المَعاصِي، وَأَبْدَىٰ مَا كَانَ نَبْذَهُ العُلَمَاءُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِمَّا أَخَذَتْ مِيثاقَهُمْ عَلَيَّ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوهُ، وَدَعَا إِلَىٰ إِفْرادِكَ بِاطِّاعِهِ، وَأَلَّا يَجْعَلَ لَكَ شَرِيكاً مِنْ خَلْقِكَ يَغْلُو أَمْرَهُ عَلَيَّ أَمْرَكَ، مَعَ مَا يَتَجَرَّعُهُ فِيكَ مِنْ مَراراتِ الغَيْظِ الجارِحِ بِمِوِاسِ [بِحِوِاسِ] القُلُوبِ، وَمَا يَعْتَوِرُهُ مِنَ العُمُومِ، وَيَفْرُغُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْداثِ الخُطُوبِ، وَيَشْرُقُ بِهِ مِنَ الغُصَصِ الَّتِي لَا تَبْتَلِعُهَا الخُلُوقُ، وَلَا تَحْنُو عَلَيْهَا الضُّلُوعُ، مِنْ نَظَرِهِ إِلَىٰ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَلَا تَنالُهُ يَدُهُ بِتَغْيِيرِهِ، وَرَدَّهُ إِلَىٰ مَحَبَّتِكَ، فَاشْدُدِ اللّهُمَّ أزرَهُ بِنَصْرِ رِكَ، وَأَطْلِلْ بِإِيعَاهِ فِيما قَصِيرَ عَنْهُ، مِنْ إِطْرادِ الرّائِعِينَ حِمَاكَ، وَزِدَّهُ فِي قُوَّتِهِ بِسَيْطَةٍ مِنْ تَأْيِيدِكَ، وَلَا تُوحِشْنَا مِنْ أَنسِهِ، وَلَا تَحْتَرِمُهُ دُونَ أَمَلِهِ مِنَ الصَّلَاحِ الفاشِي فِي أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالعَدْلِ الظَّاهِرِ فِي أُمَّتِهِ.

اللّهُمَّ وَشَرَّفْ بِمَا اسْتَقْبَلَ بِهِ مِنَ القِيامِ بِأَمْرِكَ لَدَىٰ مَوْقِفِ الحِسابِ مُقامَهُ، وَسَرِّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَواتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَيَّ دَعْوَتِهِ، وَأَجْزِلْ لَهُ عَلَيَّ مِا رَأَيْتَهُ قائِماً بِهِ مِنْ أَمْرِكَ ثِوابَهُ، وَابْنِ قُرْبَ دُنُوهِ مِنْكَ فِي حَيَاتِهِ، وَارْحَمْ اسْتِكَانَتَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَاسْتِخْذاءَنَا لِمَنْ كُنَّا نَقْمِعُهُ بِهِ إِذْ أَفْضَدْتَنَا وَجْهَهُ وَبَسَطْتَ أَيْدِي مَنْ كُنَّا نَبْسُطُ أَيْدِيَنَا عَلَيْهِ لِنَرُدَّهُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَافْتِراقنا [افْتَرَقْنَا] بَعْدَ المَأْلَفِ وَالِاجْتِماعِ تَحْتَ ظِلِّ كَفِّهِ، وَتَلَهَّفْنَا عِنْدَ الفُوتِ عَلَيَّ مِا أَفْعَدْتَنَا عَنْهُ مِنْ نُصيرَتِهِ، وَطَلَبْنَا مِنَ القِيامِ بِحَقِّ ما لانا سَبيلَ لَنَا إِلى رَجْعَتِهِ، وَاجْعَلْهُ اللّهُمَّ فِي أَمْنٍ مِمَّا يُشْفِقُ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَرَدِّ عَنْهُ مِنْ سَهامِ المَكايِدِ ما يُوجِّهُهُ أَهْلُ الشَّانِ إِليه وَإِلى شُرَكَائِهِ فِي أَمْرِهِ، وَمَعَاوِينِهِ عَلَيَّ طِماعِهِ رَبِّهِ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ سِلاماً وَحِصِينَهُ، وَمَفْزَعَهُ وَأُنْسَهُ، الَّذِينَ سَلَّوْا عَنِ الأَهْلِ وَالْأَوْلِماءِ، وَجَنَّفُوا الوَطْنَ، وَعَطَّلُوا الوَثِيرَ

مِنَ الْمَهَادِ، وَرَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَصْرُوا بِمَعَايِشِهِمْ وَفَقِدُوا فِي أُنْدِيَّتِهِمْ بِغَيْرِ غَيْبِهِ عَن مِصْرِهِمْ، وَخَالَفُوا الْبُعِيدَ مِمَّنْ عَاضَدَهُمْ عَلَى
أَمْرِهِمْ وَقَلُّوا الْقَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْهُمْ وَعَن جِهَتِهِمْ فَاتْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِي دَهْرِهِمْ، وَقَلَعُوا الْأَسْيَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعَاجِلِ حُطَامِ
الدُّنْيَا، فَاجْعَلُهُمُ اللَّهُمَّ فِي أَمْنٍ حَزْرِكَ وَظِلِّ كَنْفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ يَأْسَ مَنْ قَصِدَ إِلَيْهِمْ بِالْعِدَاوَةِ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَجْزِلْ لَهُمْ عَلَى
دَعْوَتِهِمْ مِنْ كِفَايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ وَأَيْدِهِمْ بِتَأْيِيدِكَ وَنَصِيرِكَ، وَأَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ بَاطِلَ مَنْ أَرَادَ إِطْفَاءَ نُورِكَ، اللَّهُمَّ وَاْمَلْ كُلَّ أُفْقٍ مِنْ
الْأَفَاقِ وَقَطِّرْ مِنَ الْأَقْطَارِ قَسِيطًا وَعَدْلًا، وَمَرْحَمَةً وَفَضْلًا، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ
مِنْ عِبَادِكَ، وَادْخَرْتَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِكَ مَا تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ ... (١).

ص: ٧٤

١- (١) بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٢٢٨ - ٢٣١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

